الشيخ ندا
أبو أحمد

يحبهم ويحبونه - أ

محبة الله تعالى لعبده

الشيخ/ندا أبو أحمد

يحبهم ويحبونه - أ

محبة الله تعالى لعبده

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

يحبهم ويحبونه

محبة اللّه تعالى لعبده

معنى محبَّة الله لعباده:

ومما يدل على ثبوت صفة محبة الله لطائفة من الناس: (ذكرت في ثنايا الرسالة).

الأسباب التي تُنَال بها محبة اللّه تعالى:

١- اتِّبَاعُ النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الإحسان.

٣- قراءة القرآن خصوصًا سورة الإخلاص.

٤- الصبر.

٥- قيام الليل.

٦- الأمانة وصدق الحديث.

٧- الزَّهْدُ في الدُّنْيا.

٨- التوكل على الله.

٩- العدل.

١٠- التوبة.

١١- الطَّهارة.

١٢- الذكر سبب لمحبة الله تعالى لعبده.

١٣- حسن الخلق.

١٤- السماحة.

١٥- التزاور، والتباذل، والحبّ في الله.

١٦- إذا تحابا رجلان وكان أحدهما أشد حبًا من الآخر.

١٧- التقوى.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الكرم والجود.

٢٠- القيام على خدمة الناس، وقضاء حوائجهم.

٢١- أن يكون المؤمن قوي الإيمان.

٢٢- غنى النفس والحلم والتعفف.

٢٣- محبة الحسن والحسين -رضي الله عنهما-.

٢٤- محبة الأنصار -رضي الله عنهم-.

من علامات محبَّة اللّه لعبده:

١- أن يحفظه الله تعالى من فتن الدنيا.

٢- أن يَجعل في قلبه الرفق واللين لأوليائِه، والشدَّة على أعدائه.

٣- أن يوضَع له القبول في الأرض، والمحبة في قلوب الخلق.

٤- أن يسدده ويحفظه في جوارحه.

٥- أن يدخل الله عليه الرفق.

٦- أن يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه.

٧- أن يبتليَ الله تعالى عبده التقي بأنواع الابتلاءات، لينقيَه من الذنوب والسيئات.

موانع تمنع محبة اللّه للعبد:

(ذكرت في ثنايا الرسالة).

أصناف من الناس لا يحبهم اللّه تعالى:

الصنف الأول: المعتدون.

الصنف الثاني: الخوان الأثيم.

الصنف الثالث: المختال الفخور.

الصنف الرابع: الفَرِحُون بالباطل.

الصنف الخامس: الخائنون.

الصنف السادس: المفسدون.

الصنف السابع: المسرفون.

الصنف الثامن: المستكبرون.

الصنف التاسع: الظالمون.

الصنف العاشر: الفاحش البذيء.

الصنف الحادي عشر: شديد الخصومة.

الصنف الثاني عشر: الفخر بالجاهلية، وبالحسب والنسب.

الصنف الثالث عشر: الإلحاد في الحرم، وابتغاء سنة الجاهلية، وابتغاء قتل من لا يحل قتله.

الصنف الرابع عشر: الكافرون.

يحبهم ويحبونه

محبة الله تعالى لعبده

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله- في" مدارج السالكين:٣/٢٦٥" عن منزلة المحبة: " وهي المنزلة التي فيها يتنافَسُ المتنافسون، وإليها شَخَصَ[١] العاملون، وإلى عَلَمِها[٢]شَمَّر السّابقون، وعليها تفانى المُحِبُّون[٣]، وبرَوْحِ نَسيمها تروَّح العابدون[٤]. فهي قُوتُ القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون. وهي الحياة التي من حُرِمَها فهو من جملة الأموات، والنُّور الذي من فَقَدَه ففي بحار الظُّلمات، والشِّفاء الذي من عَدِمَه حلَّتْ بقلبه جميعُ الأسقام، واللّذّة التي من لم يظفر بها فعيشُه كلُّه همومٌ وآلامٌ. وهي روح الإيمان[٥] والأعمال والمقامات والأحوال، التي متى خلَتْ منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه، تالله لقد ذهب أهلُها بشرف الدُّنيا والآخرة، إذ لهم من معيّة محبوبهم أوفرُ نصيبٍ. وقد قضى الله يوم قدَّر مقاديرَ الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة " **أنّ المرء مع من أحبّ**". فيا لها نعمة على المحبِّين سابغة!". اهـ باختصار

وحبّ الله تعالى تميَّز به عباد الله المخلَصون عن غيرهم، فأورثهم حلاوة الإيمان في قلوبهم فتلذَّذوا بطاعة ربهم وذكره، وأَنِسوا بمحبَّته وقُربه. لذلك لما كان الحبيب النبي ﷺ أشدَّ العباد حبًّا لمولاه، وكان أشدَّهم تلذُّذًا بطاعته، كيف لا وهو القائل:" **وَجُعِلَت قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاةِ** ". (رواه النسائي وأحمد)

وهو القائِل أيضًا:" **أرِحْنا بها يا بلال**". (رواه أبو داود)

فمحبَّة الله هي أساس كلِّ الأعمال الفاضِلة، ولا يصحُّ إيمان بدونِها، وهي الحب الحقيقي الَّذي به العبد يسْعَد، وبالوقوف بين يدَي مولاه يأْنَس.

وقد قال الشاعر:

وَحُبَّانِ فِي قَلْبِي مُحَالٌ كِلاهُمَا ... مَحَبَّةُ فِرْدَوْسٍ وَدَارِ غُرُورِ

وَمَنْ يَرْجُو مَوْلاهُ وَيَرْجُو جِوَارَهُ ... يُسَابِقُ فِي الخَيْرَاتِ غَيْرَ فَتُورِ

وَهَلْ صَادِقٌ مَنْ يَدَّعِي حُبَّ رَبِّهِ ... وَأَمْسَى عَنِ اللَّذَّاتِ غَيْرَ صَبُورِ

ويسلو عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ ... وَعَنْ كُلِّ مَا يُودِي بِوَصْلِ سُرُورِ

١- شَخَصَ: أي خرج الخارج من داره في طلب شيء.

٢ عَلَمِها: العَلَم: الجبل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَمِ﴾ (الرحمن : ٢٤)، أي: كالجبال، شبهها بالجبل الذي يُرى من بعد، فإذا رآه من يطلبه شمر عن ساعد الجد واجتهد في الطلب، فإن العبد إذا ذاق محبة الله له عمل بأقوى وأشد ما يمكنه، ولم يدخر وسعًا أو يأل جهدًا حتى يصل إلى غايته.

٣- وعليها تفانى المحبون: أي يضحون بكل غال ورخيص من أجلها علامة على صدق الحب ؛ فإن المحب يبذل كل ما يطلبه محبوبه، ولو كان أغلى ما عنده، كنفسه وأهله ووطنه، ولا يمكن أن توجد هذه التضحية إلا مع لذة المحبة.

٤- وبروح نسيمها تَرَوَّحَ العابدون: يُشبه العابدين لله بمن يسير في طريق فيه حر ومشقة وتعب، ولا شك أن الطريق إلى الله تعالى مليء بأنواع العقبات والتكاليف والمشاق؛ كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢]، فهذا كالحر الذي يصيب الإنسان في الطريق، وشبه المحبة بالنسيم الطيب الذي يُريح السائر في هذا الطريق. ومن لم يحب الله تعالى فسوف يترك الطريق متى لاقى متاعب أو عقبات، ولكن من أحب الله تعالى فلن يترك الطريق مهما كانت العقبات والمتاعب والمشاق.

٥- وهي روح الإيمان: شبَّه الإيمان بجسد له روح، فكما أن الإيمان هو حياة القلب؛ فكذلك رُوح الإيمان هي المحبة، فبدون المحبة لا يكون هناك إيمان.

معنى محبّة الله لعباده:

محبَّة الله تعالى لعبيده، هي من أسمى المنازل وأعلى المقامات التي يسعى لها المُخلَصون الصَّادقون، **وكما قيل:** ليس الشأن أن تُحِبَّ، وإنَّما الشأنُ أن تُحَبَّ.

الحب والمحبة صفةٌ من صفات الله تعالى الفعلية الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة، فتدخل تحت مشيئته سبحانه؛ إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعَلْها. وحبُّه تعالى ليس كحبِّ المخلوق، بل هو حبٌّ يليق بجلاله وعظمته، فكما أن ذاته سبحانه ليست كذاتِ المخلوق، فكذلك صفاته ليست كصفات المخلوق، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) وحب الله ثابتٌ بالكتاب والسنة، لا نعرف كيفيتَه، ولكن نُدرِك أثره. فالمحبَّة معلومة، وكيفية اتِّصاف الله تعالى بالنسبة لنا مجهولة، والإيمان بأنَّ الله يُحِبُّ ويُحَبُّ واجب، والسؤال عن كيفيَّة محبَّة الله بدعة.

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الحب والمحبة لله سبحانه وتعالى ويقولون: هي صفة حقيقية لله تعالى، على ما يليقُ به، وليس هي إرادة الثواب كما يقولُ المؤولة، كما يُثبتُ أَهْلُ السنة لازم المحبة وأثرها، وهو إِرَادَةُ الثَّوَابِ وَإِكْرَامُ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ومما يدل على ثبوت صفة محبة الله لطائفة من الناس:

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤).

يقول ابن القيم–رحمه الله–: " ليس العجب من قوله: " يُحِبُّونَهُ "، إنما العجب من قوله: " يُحِبُّهُمْ ".

ويقول أيضًا–رحمه الله–: " ليس العجب من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العجب من مالك يتحبب إلى مملوك بصنوف إنعامه، ويتودد إليه بأنواع إحسانه؛ مع غناه عنه ".

كفى بك عــزًّا أنك له عبــد　　　وكفى بك فخرًا أنه لك رب

ولله در القائل:

ومـمــا زادنــي شرفــًا وتيـهـًا　　　وكدتُ بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي　　　وأن صيَّرت أحمـدَ لي نبيا

ومما يدل على ثبوت محبة الله لطائفة من الناس قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ **(البقرة: ٢٢٢)**

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَن عادَى لي وليًّا فقَدْ آذَنْتُهُ[1] بالحَرْبِ، وما تقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ يومَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ: أيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ؟ فقِيلَ: هو- يا رَسولَ اللَّهِ- يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ...". الحديث

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ".

الأسباب التي تُنَال بها محبة اللّه تعالى:

حبُّ الله تعالى أعظم مطلوب، وأهمُّ غاية يسعى المؤمن لنوالها وتحقيقها والسعادة بها في الدارَين؛ فليس هناك مثل محبة الله تعالى تَصل بالمؤمن لكل خير، وتَحجزه عن كل شرٍّ، فهي نعمة وأيُّ نعمة، مَن حصَّلها فقد فاز فوزًا عظيمًا. فإذا أحبَّكَ الله سدَّدَكَ، وجعل لك نورًا الذي يُنير لك طريقك، ويمنحك الهداية التي تبلغ بها مُرادك.

فكيف السبيل لهذه المنزلة العظيمة؟

لا تكون هذه المنزلة إلا بمعرفة ما يحبه الله عز وجلَّ، وما لا يُحبه عز وجل؛ فيسعى المؤمنون للاتصاف بكل صفة يحبها الله؛ لعله يحظى بهذه المنزلة، ويبعد عن كل صفة لا يحبها الله تعالى حتى لا يُحرم هذه المنزلة العظيمة.

وفيما يأتي بعض الصفات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة المباركة بأن الله تعالى يحب المتصفين بها، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.

١- آذنته: أعلمته بأني محارب له.

١- اتِّبَاعُ النبي صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

فمن زعم حب الله تعالى ثم لم يتبع النبي ﷺ فليس صادق في دعواه المحبة، لأن من كان يحب الله تعالى فلابد أن يتبع النبي ﷺ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ-: " هَذِهِ الْآيَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّة؛ فإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ المُحَمَّدي والدين المُحَمَّديّ في جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ". **قال الحسن البصري:** زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. اهـ باختصار (تفسير ابن كثير:١/٣٥٨).

وقَالَ ابْنُ القَيِّم-رَحِمَهُ اللهُ-: " وقوله تعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى دليل المَحَبَّةِ وَثَمَرَتِهَا وَفَائِدَتِها؛ فدَلِيلُها وعلامتها اتباع الرَّسُول ﷺ، وفائدتها وثمرتها مَحَبَّة المرسِل لكم، فما لَمْ تَحْصُلِ المَتابَعَة فَلَيْسَتْ مَحَبَّتكم له حَاصِلة، ومَحَبَّته لكم منتفية ". (مدارج السالكين ص:٢٢٣).

يَا مُدَّعِي حُــبَّ طَهَ لا تُخَالِفُـهُ ... الخُلْـفُ يحــرم في دُنْــيَا المحبينا
أَرَاكَ تَأْخُــذُ شَيْئًا مِــنْ شَرِيعَتِـهِ ... وتَتْرُكُ البَعْضَ تَــدْوِيــنَا وَتَهْوِينــا
خُذْهَا جَمِيعًا تَجِدْ خَيْرًا تَفُوزُ بِهِ ... أَوْ فَاطْرَحْهَا، وَخُذْ رِجْسَ الشَّيَاطِينا

فاتِّباع النبي ﷺ، هو مفتاح كل خير، وسبب الهداية، **قال الله تعالى:** ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨)

ونهى الله عن مخالفته فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)

قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كُلُّ أُمَّتِي[1] يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى ".

١- المُرادُ بالأُمَّةِ في قَولِه ﷺ:" كُلُّ أُمَّتي": أُمَّةُ الدَّعوةِ؛ وهي النَّاسُ كافَّةً، وعليه فالآبِي هو الكافِرُ بامتِناعِه عن قَبولِ الدَّعوةِ. وقيلَ: أُمَّةُ الإجابةِ؛ وهي التي آمَنَت بما جاءَ به وأقرَّت برِسالتِه، وعليه فالآبِي هو العاصي منهم، استثناهم من دُخولِ الجَنَّةِ تَغليظًا وزَجرًا عنِ المَعاصي؛ فإن أُريدَ به عُصَاةُ المؤمِنينَ، فالمقصودُ استثناؤُهم من دُخولِ الجَنَّةِ من أوَّلِ وَهلةٍ، وإلَّا فمَآلُهمُ الجَنَّةُ، كما هي عَقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وإن أُريدَ به الكفَّارُ فهُم لن يَدخُلوا الجَنَّةَ أصلًا.

٢- الإحسان:

من هم المحسنون [١]؟

الإحسان لغة: إتقان الشيء وإتمامه، مأخوذ مِن الحسْن، وهو الجمال؛ ضدُّ القبح.

والإحسان شرعًا ينقسم إلى أقسام:

أولًا: إحسان بين العبد وبين ربه؛ وذلك بإتقان العبد للعمل الذي كلَّفه الله به، بأن يأتي به صحيحًا خالصًا لوجه الله تعالى متابِعًا فيه لسنَّة رسول ﷺ، **وهو كما ذكر النبي ﷺ في حديث جبريل-عليه السلام- الطويل وهو عند البخاري وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال له: ما الإحْسَانُ؟ قالَ:" أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ ".**

ثانيًا: إحسان بين العبد وبين الناس في سائر المعاملات، ومن ذلك: إحسان الصَّنعة وإتقانها، فإذا صنع الإنسان شيئًا أو عمل عملًا، فإنه يجب عليه أن يُتقنه ويتمَّه، **ومن ذلك ما جاء عن سيد الخلق ﷺ أنه قال:" إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ ".** (رواه الطبراني عن عائشة وهو في صحيح الجامع: ١٨٨٠)

وأما الإحسان في القيام بحقوق الخلق فيتحقَّق في برِّ الوالدين، وصلة الرَّحِم، وإكرام الضَّيف، ومساعدة الفقير، وفي غير ذلك مما يلزم مراعاته من حقوق المخلوقات.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

وقال تعالى: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٨).

وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

قال السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعًا من أنواع الإحسان، أمر بالإحسان عمومًا فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم. ويدخل فيه الإحسان بالجاه، بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك، الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملًا، والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك، مما هو من الإحسان الذي أمر الله به، ويدخل في الإحسان أيضًا، الإحسان في عبادة الله تعالى، وهو كما ذكر النبي ﷺ:" **أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**"، فمن اتصف بهذه الصفات، كان من الذين قال الله فيهم: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ وكان الله معه يسدده ويرشده ويعينه على كل أموره...". اهـ

١- استفدت كثيرًا من رسالة: (الذين يحبهم الله في القرآن) للدكتور/ عبدالسلام حمود غالب.

٣- قراءة القرآن خصوصًا سورة الإخلاص:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ[1]، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجعوا ذكروا ذَلِكَ لِلنَّبِي ﷺ، فَقَالَ:" سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟". فَسَأَلُوه، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بها، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ".

انتبه أخي الحبيب.... فإن قراءتك في المصحف سبب لمحبتك لله ورسوله.

فقد أخرج البيهقي في" شعب الإيمان" وأبو نعيم في" الحلية" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ:" **من سَرَّه أن يحبَّ اللهَ ورسولَه؛ فليقرأ في المصحف** ". (صحيح الجامع: ٦٢٨٩)

أخي الحبيب... إِذَا أَرَدْتَ الانتِفَاعَ بِالقُرْآنِ، فَاجْمَعْ قلبك عِنْدَ تلاوته وَسَمَاعِهِ، وَأَلْقِ سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْ الملك سبحانه لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق: ٣٧)

(الفوائد لابن القيم ص:٢٣ بتصرف).

٤- الصبر:

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

والصبر: هو حبْس النفس عن الجزَع والتسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن الإتيان بأي عملٍ يُنافي الصبر.

وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على المصائب والنكَبات.

وأكمل أنواعه وأصعبها: الصبر على طاعة الله؛ لأنه صبر اختيار، وصبرٌ مُحبَّب إلى الله عز وجل، ولأنَّ الطاعة تحتاج إلى المداومة عليها ولزومها والإخلاص فيها.

وإذا ابتُليت بشـدَّةٍ فاصبر لهـا	صبر الكرام فما يدوم مقامهـا
يا صاحبَ الهمِّ إن الهم منفرجٌ	أبشر بخير فـإن الفـــارج الله
إذا بليت فثـق بالله وارض بـه	إن الذي يكشف البلوى هو الله
والله ما لك غير الله من أحـد	فحسبـك الله، في كـل لك الله

١- السرية: هي القطعة من الجيش، أو الجيش الصغير، وتسمى الكتيبة أيضًا، وهي في العادة نحو ٤٠٠جندى.

٥- قيام الليل:

فقد مر بنا في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري:" **وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.. ".**

– *وأخرج الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:*" **ثلاثةٌ يحبُّهمُ اللَّهُ ويَضحَكُ[١] لهم ويستبشِرُ بِهِمُ:** وذكر منهم... **والَّذي لَهُ امرأةٌ حسنةٌ وفراشٌ ليِّنٌ حسنٌ فيقومُ منَ اللَّيلِ فيقولُ يذرُ شَهْوتَهُ[٢] ويذكرُني ولو شاءَ رقدَ، والَّذي إذا كانَ في سفرٍ وَكانَ معَهُ رَكْبٌ فسَهِروا ثمَّ هجَعوا فقامَ منَ السَّحرِ في ضرَّاءَ وسرَّاءَ ".** (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٢٩) (الصحيحة: ٣٤٧٨)

– *وعند الإمام أحمد من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*" **ثلاثة يحبهم الله ﷻ وثلاثة يشنؤهم الله ﷻ: الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سُراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون، فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن، والذين يشنؤهم الله: التاجر الحلاف والفقير المختال، والبخيل المنان".** (صحيح الجامع: ٣٠٧٤)

– *وفي رواية:*" **ثلاثة يحبهم الله....** فذكر منهم:... **ورجل سافر مع القوم فارتحلوا حتى إذا كان من آخر الليل وقع عليهم الكرى- أو النعاس- فنزلوا، فضربوا برؤوسهم، ثم قام فتطهر وصلى رغبة لله ﷻ ورغبة فيما عنده ".**

قال أحدهم:

نفس المحب إلى الحبيب تطلّع   وفؤاده مـن حبـه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فـي ليلـة   بحبيبه يشكو إليـه ويضرع
وقـام في المحـراب يشكو بثه   والقلب منه إلى المحبة ينزع

٦- الأمانة وصدق الحديث:

الأمانة وصدق الحديث سببٌ لمحبَّة الله ورسوله ﷺ:

فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن رسول الله ﷺ قال:" **مَن سَرَّهُ أن يُحِبَّهُ اللهُ ورسولُه فليَصْدُق حَدِيثَهُ إذا حدَّث، وليُؤَدِّ أمانتَه إذا اؤتُمِن ".** (حسَّنه الألباني في المشكاة: ٤٩٩٠)

١- هناك بشارة في هذا الحديث حيث قال رسول الله ﷺ " إذا ضحك الله إلى العبد فلا حساب عليه". (رواه الإمام أحمد وأبو يعلى).
٢- يذر شهوته: أي شهوة النوم، وشهوة الزوجة.

٧- الزّهْدُ في الدُّنْيا

والزُّهْدُ في الدُّنْيا سَبَبٌ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ الله، والقرب مِنْهُ، ***وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ما أخرجه ابن ماجه من حَدِيث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ قال:*** أَتَى النَّبِي ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! دلني عَلَى عَمَلٍ، إذا أَنَا عَمِلْتُهُ، أَحبَّنِي الله، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ الله، وازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاس يُحِبُّكَ النَّاسُ ". (صحيح ابن ماجه:٣٣١٠). (صحيح الجامع:٩٢٢) (الصحيحة:٩٤٤)

وحَقِيقَةُ الزُّهْدِ: هُوَ النَّظَرُ إلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الزَّوَالِ لِتَصْغُرَ في عَيْنَيْكَ فَيَتَسَهَّلُ عَلَيْكَ الإِعْرَاضُ عَنْهَا.
(بصائر ذوي التمييز:٣ / ١٣٩)

أَنْتَ فِـي دَارِ شَتَـــات ... فَتَأَهَّـــب لشتاتـــك
واجْعَـلِ الدُّنْيَا كَيَــــوْمٍ ... صُمْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ
وَلْيَكُنْ فِطْـرَكَ عِنْـدَ اللهِ ... في يَـوْمِ وفَــاتِـكَ

٨- التوكل على الله:

فالتوكل على الله من الصفات التي يحبها الله ويحب أهلها.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

قال السعدي –رحمه الله– في تفسيره: " وقوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: اعتمد على حول الله وقوته، متبرئا من حولك وقوتك، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه، اللاجئين إليه ".

فمَن هم المُتوكِّلون؟

التوكُّل معناه: صدق اعتماد القلب على الله وَحْدَهُ وَتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَيْهِ في استجلاب المصالح ودفع المضارِّ، مَعَ الأَخْذِ بالأسباب، وأن يَكِلَ العبد أموره كلها إلى الله – جل وعلا – وأن يعتقد يقينًا بأنه لا يعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع سواه جلَّ وعلا.

وهو علامة لصدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقادُ الحاجة إليه، وعدم الاستغناء عنه، وهذا أدب عظيم مع الخالق يدلُّ على محبَّة العبد ربَّه؛ فلذلك أحبَّه الله.

وحَقِيقَةُ التَّوَكُل عند أَهْلِ السُّنَّةِ: قِيَامُ الجَوَارِحِ بِالأَسْبَابِ، واعتِمَادُ القَلْبِ عَلَى مُسَبِّبِ الأَسْبَابِ.

قَالَ تعالَى عَنْ مَرْيَمَ –عَلَيْهَا السَّلام–: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥)

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ– يَأْمُرُ بِاتِّخَاذِ الأَسْبَابِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَهُزِّي﴾ فَأَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ مَعَ إِمْكَانِ تَقْدِيمِ ذَلِكَ الرطب في صَحَائِفَ مِنْ ذَهَب (انظر تفسير ابن كثير:٣/١١١)

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... وَلا تُؤْثِرَنَّ العجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَب
أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللَّهَ قَـــالَ لِمَـــرْيَم ... إِلَيْكَ فَهُزِي الجِذْعَ يَسَّاقط الرطـب
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنيه مِنْ غَيْرِ هَزِها ... جَنَتْهُ وَلَكِـنْ كُـلَّ شَيْءٍ لَهُ سَبب

٩- العدل:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: ٤٢).

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩).

قال السعدي-رحمه الله- في تفسيره: " وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات، التي تولوها، حتى إنه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله وعياله، في أدائه حقوقهم، **وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم *عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمْرو بن العاص-رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال:*** " إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ علَى مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ -وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما وَلُوا ".

فالمقسطون: هم أهل العدل الموفَّقون المهديون، الذين يَعدلون في حكمهم وفي أهليهم وفي مَن ولاهم الله عليهم؛ ولهذا **قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يعني: يحبُّ أهل العدل والاستقامة والإنصاف.

قال القرطبي-رحمه الله-: " القسط هو العدل في المعاملات ". (تفسير القرطبي:٩١/١)

ومجالات العدل كثيرة ومنها: العدل بين الناس، العدل بين الزوجات، العدل بين الأولاد، العدل مع الأعداء.

١٠- التوبة:

أخي الحبيب... الْزَمِ التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُحِبُّكَ اللَّهُ؛ فَإِنَّ التَّائِبَ حَبِيبُ اللَّهِ.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

فمَن هم التوابون؟

التواب: صيغة مبالغة من التوبة، وهو كثير الرجوع إلى الله، والتوبة هي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته.

والتوابون: هم الذين إذا فعلوا سيئة أو فاحشة أو ظلموا أنفسهم، ذكروا الله فنَدِموا وتابوا وآمنوا ورجعوا إلى الله مِن قريب، واستغفروا لذنوبهم، ولم يستمرُّوا على ما فعلوا من المعصية، وعزموا ألا يعودوا إليها أبدًا، وأتبعوا توبتهم بالأعمال الصالحة، ولو تكرَّر منهم الذنب تابوا منه، ومَن تاب تاب الله عليه، والتائب من الذنب كمَن لا ذنب له.

١١- الطَّهارة:

قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره: " وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي: من الذنب وإن تكرر غشيانه، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتنزهين عن الأقذار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض، أو في غير المأتى(الفرج).

قال السعدي–رحمه الله– في تفسيره: " وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي: من ذنوبهم على الدوام ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتنزهين عن الآثام وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث.

ففيه مشروعية الطهارة مطلقًا، لأن الله يحب المتصف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقا، شرطا لصحة الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف، ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة.

فمَن هم المتطهرون؟

الذين يبتعدون عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، التاركون للذنوب العاملون بالصلاح، والمتطهرون من الجنابة والحدث.

فيقصد بالطهارة؛ الطهارة الحسية وهي الطهارة الظاهرة من الأحداث الصغرى والكبرى بالاستنجاء والاستجمار الكامل والوضوء والغسل، والطهارة المعنوية بتطهير القلوب من محبة غير الله، وعدم التعلُّق بغيره، أو قصد غيره في أيِّ قول أو عمل، فهو يحبُّ المتطهِّرين من جميع أنواع الشرك والمتطهِّرين.

١٢- الذكر سبب لمحبة الله تعالى لعبده:

فالذكر محبب إلى الله تعالى والله يحب مَنْ يَذْكُرُه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ علَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحْمَنِ: سُبْحانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ** ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" الفتح": " وقد جعل الله لكل شيء سببًا، وجعل سبب المحبة دوام الذكر، فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره فإن الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة، وشارعها الأعظم، وصراطها المستقيم ". اهـ

١٣- حسن الخلق:

أخرج ابن ماجه من حديث أسامة بن شريك ﷺ قال: كنا جلوسًا عند النَّبيِّ ﷺ كأنما على رؤوسنا الطيرُ[١] ما يتكلم منا مُتكلِّمٌ، إذ جاءه أناسٌ فقالوا: من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى؟ قال:" أَحسنُهم خُلُقًا". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٥٢) (الصحيحة:٤٣٢)

وفي هذا الحديث سئل النبي ﷺ **مَن أحَبُّ عِبادِ اللهِ إلى اللهِ تَعالى؟**"، وهذا سُؤالٌ عن أكثَرِ النَّاسِ حُبًّا، أو أحَبِّ المَحبوبينَ الذين يُحِبُّهمُ اللهُ سُبحانَه أكثَرَ مِن غَيرِهم، فقالَ:" **أحسَنُهم خُلُقًا**"، وهذه صِفةٌ لِلشَّخصِ الذي يُحِبُّه اللهُ، وهو الذي حَسُنَ خُلُقُه، سَواءٌ فيما بَينَه وبَينَ اللهِ، بأنْ يُلَبِّيَ كُلَّ أوامِرِه ونَواهيهِ، أو فيما بَينَه وبَينَ النَّاسِ مع اختِلافِ طَبائِعِهم وما يَتحَمَّلُه مِنهم مِمَّا ثَقُلَ عليه مِن أخلاقِ غَيرِه، وخُصوصًا تِلك الصِّفاتِ التي رُبَّما يَتَمَيَّزُ بها الإنسانُ عن غَيرِه؛ كالصَّبرِ عِندَ المَكارِه، وبَذلِ الخَيرِ فيهم؛ حتى يَكونَ مُفيدًا في المُحيطِ الذي يَعيشُ فيه، فحُسنُ الخُلُقِ ليس بأنْ يَكُفَّ أذاه عنِ النَّاسِ فَقَطْ، بل يَسْعى لِدَفعِ الأذى الذي يَقَعُ عليهم مِن غَيرِه، وكَمالُ الإيمانِ يُوجِبُ حُسنَ الأخلاقِ مع كُلِّ الخَلقِ. وهذا ليس على الإطلاقِ، ولكِنَّه نَوعٌ مِنَ التَّفضيلاتِ التي ذَكَرَها النبيُّ ﷺ في أحاديثَ مُتعَدِّدةٍ يَتناسَبُ كُلٌّ مِنها مع الحالِ والمقامِ. (الدرر السنية)

١٤- السماحة:

أخرج الترمذي وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إنَّ اللَّهَ يحبُّ سَمحَ البَيعِ[٢]، سَمحَ الشِّراءِ[٣]، سَمحَ القَضاءِ[٤] ". (صحيح الترمذي: ١٣١٩) (صحيح الترغيب والترهيب:١٧٤٨)

- **وقد دعا النبي ﷺ بالرحمة للرجل السمح.**

أخرج البخاري من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى ".

– وفي رواية:" رَحِمَ اللهُ عبدًا سَمْحًا إذا باعَ، سَمْحًا إذا اشْتَرى، سَمْحًا إذا قَضَى، سَمْحًا إذا اقْتَضَى ".

(صحيح الجامع: ٣٤٩٥)

وفي هذا الحَديثِ دُعاءٌ مِن النَّبيِّ ﷺ بالرَّحْمةِ لِمَن تَحلَّى بِخُلُقِ السَّماحةِ، وهي: التَّسْهيلُ والتَّنازُلُ والتَّغاضي في الأُمورِ، وعَدَمُ الشِّدَّةِ والتَّصلُّبِ، وذكَرَ ثلاثةَ أحوالٍ: إذا كان بائعًا، فَلا يَتشَدَّدُ في رَفْعِ السِّعرِ ويُصِرُّ على ذلك، بلْ يَتجاوَزُ عن بَعضِ حَقِّه. وإذا كان مُشتريًا، فَلا يَبخَسُ ويُقلِّلُ مِن قِيمةِ البِضاعةِ ويُصِرُّ على ذلك. وإذا طَالَبَ بقَضاءِ الدُّيونِ الَّتي له، فلا يُشدِّدُ على الفَقيرِ والمُحْتاجِ، بلْ يُطالِبُه برِفْقٍ ولُطْفٍ، ويُنظِرُ المُعسِرَ.

١- كُنَّا جُلوسًا عِندَ النبيِّ ﷺ، كَأنَّما على رُؤوسِنا الطَّيرُ: يعني جَلَسْنا ساكِنينَ مُتأدِّبينَ مُتَواضِعينَ، بحيثُ يَكادُ يَقعُدُ الطَّيرُ على رُؤوسِنا مِنَ السَّكَنِ والطُّمأنينةِ التي كُنَّا عليها.

٢- إنَّ اللهَ يُحِبُّ سَمْحَ البيْعِ: أي مَن كان سهْلًا في بيْعِه غيرَ عَسِرٍ فيه.

٣- سَمْحَ الشِّراءِ: أي مَن كان سهْلًا إذا اشترَى مِن غيرِه.

٤- سَمْحَ القَضاءِ: أي كان سَهْلًا في مُطالبَتِه غيرَه بمالِه، فلا يُعسِّرُ عليه، وإنْ كان عليه مالٌ فلا يُؤخِّرُ الوَفاءَ مع القُدْرةِ؛ فتلك الصِّفاتُ يُحِبُّها اللهُ في المعامَلةِ بين النَّاسِ، فلا يَفعَلُها إلَّا مَن وفَّقَه اللهُ سبحانه وتعالى.

١٥ - التزاور، والتباذل، والحبّ في الله:

فقد أخرج الإمام أحمد ومالك عن معاذ بن جبل ﷺ الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: وَجَبَتْ مَحبَّتي للمُتحابِّينَ فيَّ، والمُتجالِسينَ فيَّ، والمُتزاوِرينَ فيَّ[١]، والمُتباذِلينَ فيَّ[٢] ". (صحيح الترغيب: ٣٠٢٠)

وأخرج أحمد والطبراني في" المعجم الأوسط" من حديث عمرو بن عبسة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال اللهُ عزَّ وجلَّ: قد حقتْ محبتي للذين يتحابون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وقد حقَّتْ محبَّتي للَّذين يتباذَلون من أجلي، وقد حقَّت محبتي للذين يتصادقون من أجلي ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي إدْريسَ الخَوْلانيِّ قال: دَخَلتُ مسجدَ دِمَشقَ بالشَّامِ[٣]، فإذا أنا بفتًى بَرَّاقِ الثَّنايا[٤]، وإذا النَّاسُ حَولَه، إذا اختلَفوا في شيءٍ أسنَدوه إليه[٥]، وصَدَروا عن رَأيِه[٦]، فسَأَلتُ عنه، فقيلَ: هذا مُعاذُ بنُ جَبلٍ، فلمَّا كان الغَدُ هَجَّرتُ، فوَجَدتُه قد سَبَقَني بالهَجيرِ - وقال إسحاقُ: بالتَّهجيرِ[٧]- ووَجَدتُه يُصلِّي، فانتظَرتُه حتى إذا قَضى صَلاتَه جِئتُه مِن قِبلِ وَجهِه، فسَلَّمتُ عليه فقُلتُ له: واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ للهِ، فقال: آللهِ؟ فقُلتُ: آللهِ، فقال: آللهِ؟ فقُلتُ: آللهِ، فأخَذَ بحُبْوةِ رِدائي فجَبَذَني إليه وقال: أبشِرْ؛ فإنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: قال اللهُ عزَّ وجلَّ: وَجَبَتْ مَحبَّتي للمُتحابِّينَ فيَّ[٨]، والمُتجالِسينَ فيَّ[٩]، والمُتزاوِرينَ فيَّ، والمُتباذِلينَ فيَّ ".

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له علَى مَدْرَجَتِهِ [١٠] مَلَكًا، فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها [١١]؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ ".

وفي الحديث: إثباتُ صفةِ الحبِّ والمحبَّةِ للهِ عزَّ وجلَّ، على ما يَليقُ به سُبحانه. وفيه: فضْلُ المحبَّةِ في اللهِ عزَّ وجلَّ. وفيه: ما يدُلُّ على أنَّ الحبَّ في اللهِ والتَّزاوُرَ فيه مِن أفضَلِ الأعمالِ وأعظَمِ القُرَبِ إذا تَجرَّدَ ذلكَ عن أغراضِ الدُّنيا وأهواءِ النُّفوسِ. (الدرر السنية)

---

١ - الْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ: وهُم الَّذين يَزورُ بعضُهُم بَعضًا لِصلةِ رَحِمٍ وعِيادةِ مَريضٍ ونَحوِه، زيارةً خالصةً لِوَجهِ اللهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِه.
٢ - الْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ: وهُم الَّذين بَذَلوا أنفُسَهم، وأنْفَقوا أموالَهم فيما أمَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ وحَضَّ عليه؛ فكلُّ هؤلاءِ ثَبَتَتْ لهم مَحَبَّةُ اللهِ عزَّ وجلَّ.
٣ - دَخَلتُ مَسجِدَ دِمَشْقَ بالشَّامِ: يُقصَدُ بها البِلادُ المَعْروفةُ الآنَ، وهي الَّتي تقَعُ إلى الشَّمالِ مِن الجزيرةِ العربيَّةِ، وتضمُّ سُوريَةَ والأُرْدُنَّ وفِلَسطينَ ولُبنانَ. ودِمَشقُ المَذْكورةُ في الحديثِ تقَعُ بالأراضي السُّوريَّةِ.
٤ - فإذا أنا بفَتًى برَّاقِ الثَّنايا: شَديدِ بياضِ الثَّغْرِ، وقيلَ مَعْناهُ: كَثيرُ التَّبسُّمِ، طَلْقُ الوَجهِ.
٥ - إذا اختَلَفوا في شَيءٍ أسنَدوهُ إليه: يعني يَرجِعونَ لِرَأيِه ومَشورَتِه.
٦ - وصَدَروا عن رَأيِه: أي رَجَعوا عن خِلافِهِم، واتَّبَعوا رَأيَهُ.
٧- بالتَّهْجيرِ: ومَعْنى ذلكَ أنَّه وَقتٌ يَبعُدُ عن صَلاةِ فَرضٍ قَبلَهُ، ووَقتُ نَومِ النَّاسِ غالِبًا؛ فالمُرادُ بالهَجيرِ: التَّبكيرُ إلى الصَّلاةِ أيَّ صَلاةٍ كانت.
٨- وَجَبَتْ مَحَبَّتي للمُتحابِّينَ فيَّ: أي حقَّتْ مَحَبَّةُ اللهِ للمُتَحابِّينَ فيَّه، وهُم الَّذينَ كانتْ قُلوبُهم مُجتمِعةً على المَحبَّةِ في إجْلالِ اللهِ وتَعْظيمِه، فلا يُحِبُّون إلَّا ما يُحِبُّه اللهُ، ويُبغِضونَ ما يُبغِضُهُ اللهُ.
٩- والمُتَجالِسينَ فيَّ: وهُم الَّذين اجتَمَعوا على ذِكْرِه وعِبادَتِه.
١٠- على مدرجته: قال المناوي في" فيض القدير: أي هيأ على طريقه ملكًا واقعده يراقبه، والمَدرَجَة بفتح الميم والراء والجيم؛ الطريق، سميت به لأن الناس يدرجون فيها أي يمشون". اهـ
١١- هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها: أي هلْ لهذا الرَّجلِ المزُورِ مِن نِعمٍ دُنيويَّةٍ تُريدُ أنْ تَستوفِيَها له بزِيارتِكَ تلك، ومعنى تَرُبُّها: أي تملكها وتستوفيها، أو معناه: تقوم بها وتسعى في صلاحها وتحفظها وتراعيها كما يربي الرجل ولده.

١٦- إذا تحابا رجلان وكان أحدهما أشد حبًا من الآخر:

أخرج الطبراني في" المعجم الأوسط " من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"ما من رجلَينِ تحابَّا في اللهِ بظهرِ الغيبِ إلا كان أحبُّهما إلى اللهِ أشدَّهما حُبًّا لصاحبِه ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٠١٦)

مِنَ الصِّفاتِ العَظيمَةِ التي تُرْضي اللهَ عز وجل المَحَبَّةُ فيه، وينبغي أنْ تكونَ المَحَبَّةُ في اللهِ لوَجْهِ اللهِ تعالى وخالِصَةً منَ الأغْراضِ الدُّنْيويَّةِ، وفي هذا الحديثِ بَيانٌ لعَظيمِ أجْرِ المُتَحابِّينَ في اللهِ، يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" ما تَحابَّ الرَّجُلانِ"، أي: أحَبَّ كُلٌّ منهما الآخَرَ في ذاتِ اللهِ تَعالَى، وفي سَبيلِ مَرْضاتِهِ، اجْتَمَعَا على حُبِّهِ، واسْتَمَرَّا على مَحبَّتِهِما هذه لأجْلِهِ، لَا لغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ،" إلَّا كان أَفْضَلُهما أَشَدَّهُما حُبًّا لصاحِبِهِ"، والمَعْنى: إلَّا كان الأَشَدُّ حُبًّا لصاحِبِهِ هو أعْظَمُهما عندَ اللهِ أجْرًا وقَدْرًا، وَضابِطُ المحبَّةِ الصادِقَةِ في اللهِ أَنْ يُحِبَّ المُؤمِنُ لأخيهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ من الْخَيْرِ؛ فَمَنْ لا يُحِبُّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنَفْسِهِ فأُخُوَّتُهُ نِفاقٌ.

(الدرر السنية)

١٧- التقوى:

إذَا أَرَدْتَ أَن يُحبَّكَ اللَّهُ فَعَلَيْكَ بلزومِ التَّقْوَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦).

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤).

وقال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٧).

وأخرج الإمام مسلم من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ [١]، الْخَفِيَّ [٢] ".

فمَن هم المتقون؟

قال ابن رجب-رحمه الله-: وأصْل التقوى أن يَجعل العبد بينه وبين ما يَخافه ويَحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يَجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه مِن ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

وقال طلق بن حبيب-رحمه الله-:" التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور مِن الله، تَخاف عقاب الله ".

وبهاتين الصفتَين ينال المؤمن شرف معية الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

١- الغني: المراد بالغني: غني النفس، هذا هو الغنى المحبوب؛ لقوله ﷺ: ولكن الغنى غنى النفس ". (انظر شرح مسلم:٧٩/١٨).

٢- الخفي: الخامل المنقطع إلى العبادة والمشتغل بأمور نفسه، لا يريد العلو في الدنيا، ولا الظهور في مناصبها.

١٨ - الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: ثلاثة أصول لأهل محبة الله: إخلاص دينهم، ومتابعة رسوله ﷺ، والجهاد في سبيله ". اهـ

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤).

فمَن هم الذين يُقاتلون في سبيل الله صفًّا؟

هم كتلة قويَّة مُتماسكة صامدة كالبنيان المرصوص، الذي ضُمَّت لَبِناتُه بعضُها إلى بعض ورُصَّت، تؤدي رسالتها وتندفع بإقدام في سبيل إعلاء كلمة الله، صامدون أمام الزلازل والعواصف والمِحَن ليستحقُّوا نصر الله وتأييده، وبالتالي محبَّته.

وفي هذا حثٌّ مِن الله لعباده على الجهاد في سبيله، وتعليم لهم كيف يصنعون، وأنه ينبغي لهم أن يصفُّوا في الجهاد صفًّا متراصًّا متساويًا، من غير خلل يقع في الصفوف، وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين، والتعاضُد، وإرهاب العدوِّ، وتنشيط بعضهم بعضًا؛ ولهذا كان النبي ﷺ إذا حضَر القتالُ صفَّ أصحابه، ورتَّبهم في مواقفهم؛ بحيث لا يَحصل اتكال بعضهم على بعض، بل تكون كل طائفة منهم مهتمة بمركزها، وقائمة بوظيفتها، وبهذه الطريقة تتم الأعمال، ويحصل الكمال.

- ***وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " **ثلاثةٌ يحبُّهمُ اللَّهُ ويَضحَكُ[1] لهم ويستبشِرُ بِهِمُ: الَّذي إذا انكشَفت فئةٌ[2] قاتلَ وراءَها بنفسِهِ للَّهِ عز وجل فإمَّا أن يُقتَلَ وإمَّا أن ينصرَهُ اللَّهُ عز وجل ويَكْفيَهُ، ويقولُ: انظُروا إلى عبدي هذا كيفَ صبرَ لي بنفسِهِ؟!....**". الحديث

(صحيح الترغيب والترهيب: ٦٢٩) (الصحيحة: ٣٤٧٨)

- ***وعند الإمام أحمد من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " **ثلاثة يحبهم الله ﷻ، وثلاثة يشنؤهم الله ﷻ: الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه...**".

يقول ابن القيم-رحمه الله- في" كتابه زاد المعاد:٣/٩": " **الجهاد أربع مراتب:** جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

فجهاد النفس أربع مراتب أيضًا: إحداها: أن يجاهدها على تعلُّم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه، شقيت في الدارين. **الثانية:** أن يُجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرَّد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

١- هناك بشارة في هذا الحديث حيث قال رسول الله ﷺ:" إذا ضحك الله إلى العبد فلا حساب عليه". (رواه الإمام أحد وأبو يعلى).

٢- انكشفت فئة: أي ظهرت عليها بوادر الهزيمة.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا يُنجيه من عذاب الله. **الرابعة:** أن يُجاهِدَها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مُجمِعُون على أن العَالِمَ لا يستحقُّ أن يُسمى ربانيًا حتى يعرف الحق، ويعملَ به، ويعلِّمه، فمن عَلِمَ وعَمِلَ وعلَّم فذاك يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات.

وأما جهاد الشيطان فمرتبتان:

إحداهما: جهاده على دفع ما يُلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

والثانية: جهاده على دفع ما يلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر، **قال تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤)

فأخبر أن إمامة الدين إنما تُنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين، فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخصُّ باليد، وجهادُ المنافقين أخصُّ باللسان، ***وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود بسنده عن النبي ﷺ قال:***

" جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ ".

وأما جهاد أرباب الظلم، والبدع، والمنكرات، فثلاث مراتب:

الأولى: باليد إذا قَدَرَ، فإن عَجَزَ، انتقل إلى اللسان، فإن عجز، جاهد بقلبه، فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد، و" مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ النِّفَاقِ". (رواه مسلم)

ثم قال ابن القيم-رحمه الله-: "وأكمل الخَلْقِ عند الله، من كَمَّلَ مراتب الجهاد كلها، والخَلقُ متفاوتون في منازلهم عند الله تعالى، تفاوتهم في مراتب الجهاد". اهـ بتصرف

١٩- الكرم والجود:

أخرج ابن عساكر من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها ". (صحيح الجامع: ١٨٠٠)

حَثَّ الإسلامُ على التَحَلِّي بالصِّفاتِ الطَّيِّبةِ والجَميلةِ، التي يُحِبُّها اللهُ سُبحانَه ويَرضاها نَبيُّه ﷺ. وفي هذا الحَديثِ يَقولُ النبيُّ ﷺ:" إنَّ اللهَ كَريمٌ"، والكَريمُ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تَعالى الحُسنَى، وهو يَتضَمَّنُ صِفَةَ الكَرَمِ على ما يليقُ بكَمالِ اللهِ تعالى، "يُحِبُّ الكُرَماءَ"، أي: يُحِبُّ عِبادَه الكُرَماء الذين يُكرِمونَ غَيرَهم مِن عِبادِ اللهِ.

٢٠- القيام على خدمة الناس، وقضاء حوائجهم:

أخرج الطبراني في" الأوسط" عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلمٍ، أوْ يكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا، ولأنْ أَمْشِيَ مع أَخٍ لي في حاجَةٍ أحبُّ إِلَيَّ من أنْ أعْتَكِفَ في هذا المسجدِ- يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا، ومَنْ كَفَّ غضبَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ولَوْ شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قلبَهُ رَجَاءً يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أَخِيهِ في حاجَةٍ حتى تتَهَيَّأَ لهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يومَ تَزُولُ الأَقْدَامِ، [وإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ يُفْسِدُ العَمَلَ، كما يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ]".**

(السلسلة الصحيحة: ٩٠٦) (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٢٣)

وفي هذا الحديثِ يقول النبي ﷺ:" **أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفَعُهم للناسِ**"، أي: أكثَرُ مَن يَنتفِعُ الناسُ بهم، وهذا لا يَقتصِرُ على النَّفعِ المادِّيِّ فقَطْ، ولكنَّه يمتَدُّ ليشمَلَ النَّفعَ بالعِلمِ، والنَّفعَ بالرَّأْيِ، والنَّفعَ بالنَّصيحَةِ، والنَّفعَ بالمَشورةِ، والنَّفعَ بالجاهِ، والنَّفعَ بالسُّلطانِ، ونحوَ ذلك، فكُلُّ هذه من صُوَرِ النَّفعِ التي تجعَلُ صاحِبَها يشرُفُ بحُبِّ اللهِ له. (الدرر السنية)

وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **"... مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ".**

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا [١]، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ [٢]، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا [٣]، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ [٤]".**

فإن أحببت أن ترفع من مقامك عند ربك، وأن تتقرب إليه بما به يحبك، فأعِن المسكين والملهوف وذا الحاجة، وسِرْ في قضاء حوائج الناس، بإدخال السرور على أخيك، أو قضاء دينه، أو طرد جوعته، أو اكشف كُربته، أو امسح دمعته.

اقضِ الحوائجَ ما استطعتَ ... وكُـنْ لهَمِّ أخيكَ فـارِجْ

فَلَخيـــرُ أيَّـــامِ الفَـــتى ... يَومٌ قَضى فِيهِ الحَوائِجْ

١- مَن نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُربةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا: أي رَفَعَ عن مُؤمنٍ حُزنًا وعَناءً وشِدَّةً، ولو كان يَسيرًا، فيكونُ الثَّوابُ والأجْرُ أنْ يُنَفِّسَ اللهُ عنه كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القِيامةِ، وتَنْفيسُ الكُرَبِ إحسانٌ، فجَزاه اللهُ جَزاءً وِفاقًا.

٢- ومَن يَسَّرَ على مُعسِرٍ: والتَّيسيرُ على المُعسِرِ في الدُّنيا مِن جِهةِ المالِ يكونُ بأحَدِ أمْرَينِ: إمَّا بإنْظارِه إلى المَيسَرةِ، وتارَةً بالوضْعِ عنه إنْ كان غَريمًا، أي: عليه دَينٌ، وإلَّا فبإعْطائِهِ ما يَزولُ به إعسارُه، وكِلاهُما له فَضلٌ عَظيمٌ، وجَزاؤُه أنْ يُيسِّرَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخِرةِ مُقابِلَ تَيسيرِه على عَبدِه؛ مُجازاةً له بجِنسِ عَمَلِه.

٣- ومَن سَتَرَ مُسلِمًا: أي رآهُ على قَبيحٍ فلم يُظهِرْه للناسِ، فيكونُ جَزاؤُه أنْ يَستُرَه اللهُ في الدُّنيا، أي: يَستُرَ عَورَتَه أو عُيوبَه، ويَستُرَه في الآخِرةِ عن أهْلِ المَوقِفِ. وهذا فيمَن كان مَستورًا لا يُعرَفُ بشَيءٍ مِنَ المعاصي، فإذا وَقَعَت منه هَفْوةٌ أو زَلَّةٌ، فإنَّه لا يَجوزُ هتْكُها ولا كشْفُها ولا التَّحدُّثُ بها، وليْس في هذا ما يَقْتضي تَرْكَ الإنكارِ عليه فيما بيْنه وبيْنه.

٤- واللهُ في عَونِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ في عَونِ أخيهِ: أي مَن أعانَ أخاهُ أعانَه اللهُ، ومَن كان ساعيًا في قَضاءِ حاجاتِ أخيهِ، قَضى اللهُ حاجاتِه؛ فالجزاءُ مِن جِنسِ العَمَلِ. (الدرر السنية)

٢١- أن يكون المؤمن قوي الإيمان:

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.**

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ **"المؤمنَ القويَّ"** يعني في إيمانِه، وليْس المرادُ بها قوَّةَ البدَنِ، **"خَيرٌ وأَحبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ منَ المُؤمنِ الضَّعيفِ"** وهو الَّذي في إيمانِه ضَعفٌ، **"وَفي كُلٍّ خيرٌ"** أي: في كلِّ واحدٍ مِن القويِّ والضَّعيفِ خَيرٌ؛ لاشتراكِهما في الإيمانِ، والقُوَّةُ المحمودةُ تَحتمِلُ وُجوهًا عديدةً؛ فمنها القُوَّة في الطَّاعةِ؛ فيكونُ المؤمنُ أكثرَ عَملًا، وأطولَ قيامًا، وأكثرَ صِيامًا وجهادًا وحجًّا. ومِنها القوَّةُ في عَزيمةِ النَّفسِ؛ فيكونُ أقدَمَ على العَدوِّ في الجِهاد وأشدَّ عزيمةً في تغييرِ المنكَرِ والصَّبرِ على إيذاءِ العدوِّ واحتمالِ المكروهِ والمشاقِّ في ذاتِ اللهِ. ومنها القوَّةُ بالمالِ والغِنَى؛ فيكونُ أكثرَ نَفقةً في الخيرِ وأقلَّ مَيلًا إلى طلَبِ الدُّنيا، والحِرص على جمْعِ شَيءٍ فيها، وغيرِ ذلك مِن وُجوهِ القُوَّةِ، وإنَّما يُذَمُّ منها الَّتي تأتي بالتَّكبُّرِ والتَّجبُّرِ، والضَّعفُ الَّذي فيه خيرٌ هو الَّذي يَكونُ مِن لِينِ الجانبِ والانْكِسارِ للهِ عزَّ وجلَّ، ويُذَمُّ مِنْهُ ضَعْفُ العزيمةِ في القِيامِ بحقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ. (الدرر السنية)

٢٢- غنى النفس والحلم والتعفف:

أخرج البزار من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لا يُؤمنُ عبدٌ حتَّى يأمنَ جارُهُ بوائِقَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ؛ فلْيُكرِمْ ضَيفَهُ، ومنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيقلْ خيرًا أو ليسكُتْ، إنَّ اللهَ يحبُّ الغنيَّ [١] الحليمَ [٢] المُتَعففَ [٣]، ويبغضُ البذيءَ الفاجرَ [٤] السَّائلَ الملحَ [٥] ".**

(صحيح الترغيب والترهيب: ٨١٩)

– ومر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث سَعْدِ بْنِ أَبي وَقّاص ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ ".**

١- إنَّ اللهَ يُحِبُّ الغَنِيَّ: والمُرادُ به غَنِيُّ النَّفْسِ.
٢- الحَليمَ: أي العاقِلَ.
٣- المُتعفِّفَ: أي الَّذي لا يَطلُبُ حَرامًا، ولا يَسأَلُ النَّاسَ حاجتَهُ.
٤- ويُبغِضُ البذيءَ الفاجرَ: أي الَّذي لا حَياءَ له، أو فاحِشَ القَولِ وبَذيءَ اللِّسانِ.
٥- السَّائلَ المُلِحَّ: أي الَّذي يُلِحُّ في سُؤالِه النَّاسَ، سواءٌ أُعطِيَ أو لم يُعْطَ.

٢٣- محبة الحسن والحسين-رضي الله عنهما-:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " **كُنْتُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ في سُوقٍ مِن أسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقالَ: أيْنَ لُكَعُ[1]؟- ثَلَاثًا- ادْعُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ. فَقَامَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وفي عُنُقِهِ السِّخَابُ[2]، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ بيَدِهِ هَكَذَا[3]، فَقالَ الحَسَنُ بيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فأحِبَّهُ، وأَحِبَّ مَن يُحِبُّهُ. وقَالَ أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: فَما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بَعْدَ ما قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ما قَالَ.**

فَاللَّهمَّ اجْعَلْنا مِن مُحبِّيه ومَواليه، ولا تَجعَلْنا مِن مُبغضِيه ومُعادِيه.

وأخرج الترمذي والنسائي في" السنن الكبرى" من حديث أسامة بن زيد-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " **هذان ابْنايَ، وابْنا بِنتِي، اللهُمَّ إنِّي أُحِبُّهما، فأحِبَّهُما، وأحِبَّ مَنْ يُحِبُّهما** ".

(صحيح الجامع:٧٠٠٣)

وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد عن يعلى بن مرة الثقفي **أنَّهم خرجوا معَ النَّبيِّ ﷺ إلى طَعامٍ دُعوا لَهُ، فإذا حُسَيْنٌ يلعبُ في السِّكَّةِ، قالَ: فتقدَّمَ النَّبيُّ ﷺ أمامَ القومِ، وبَسطَ يديهِ، فجعلَ الغلامُ يفِرُّ ها هُنا وَها هُنا، ويضاحِكُهُ النَّبيُّ ﷺ حتَّى أخذَهُ، فجعلَ إحدى يديهِ تحتَ ذقنِهِ، والأخرى في فأسِ رأسِهِ فقبَّلَهُ وقالَ: حُسَيْنٌ منِّي، وأَنا مِن حُسَيْنٍ، أحبَّ اللَّهُ من أحبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سبطٌ منَ الأسباطِ** ".

(صحيح ابن ماجه: ١١٨)

وقول النبي ﷺ:" حُسينٌ سِبْطٌ من الأسباطِ" يقصِدُ: أنَّه مِن الأولادِ أو مِن أولادِ الأولادِ، أو أولادِ البناتِ، ويُقال للقَبيلةِ: سِبطٌ، **قال تعالى:** ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا**﴾ (الأعراف: ١٦٠)، أي: قبائلَ، ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ المُرادُ هاهنا: أنَّه يتشعَّبُ منه قَبيلةٌ، ويكونُ مِن نَسلِه خَلْقٌ كثيرٌ؛ فيكونُ إشارةً إلى أنَّ نَسْلَه يكونُ أكثَرَ وأبْقى.

وأخرَجَ ابنُ ماجَه أيضًا من حَديثِ أبي هُرَيرَةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: " **مَن أحبَّ الحسَنَ والحُسينَ فقد أحبَّني، ومَن أبغضَهما فقدْ أبغضَني**".

والحسن والحسين هما ريحانة رسول الله ﷺ وسيدا شباب الجنة، فاللهم إنا نشهدك على حبنا للحسن والحسين-رضي الله عنهما- وسائر أهل بيت النبي ﷺ الطاهرين، وجميع الصحابة-رضي الله عنهم اجمعين-.

١- أينَ لُكَعُ؟": ولُكَعُ كِنايةٌ عَنِ الصَّغيرِ الَّذي لا يَهْتدي لمَنطِقٍ ولا غيرِه، وكان يَقصِدُ الحسنَ بنَ عليٍّ رضِي اللهُ عنهما.
٢- في عُنقه السِّخابُ: وهي قِلادةٌ مِن القَرَنْفُلِ والمِسْكِ والعُودِ ونَحوِها من أَخلاطِ الطِّيبِ، تُعمَلُ على هَيئةِ السُّبْحةِ وتُجعَلُ قِلادةً للصِّبيانِ والجَواري، أو هُي خَيطٌ فيهِ خَرَزٌ، سُمِّيَ سِخابًا لصَوتِ خَرَزِه عندَ حَركتِهِ من السَّخَبِ، وهوَ اختلاطُ الأصواتِ.
٣- فقال النَّبيُّ ﷺ بيَدِه هكذا: أي بَسَطَها كما هو عادةُ مَن يريد المُعانَقةَ، ففعل الحسنُ ﷺ مثلما فعل النَّبيُّ ﷺ، حتَّى الْتَزمَه النَّبيُّ ﷺ وعانقَه؛ وذلك مِن الحُبِّ المُتبادَلِ بيْن النَّبيِّ ﷺ وأحْفادِه،

٢٤- محبة الأنصار-رضي الله عنهم-:

أخرج البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" الأنْصارُ[١] لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنافِقٌ، فمَن أحَبَّهُمْ أحَبَّهُ اللَّهُ، ومَن أبْغَضَهُمْ أبْغَضَهُ اللَّهُ ".**

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ عن الأنصارِ أنَّهم لا يُحِبُّهم إلَّا مُؤمنٌ كاملُ الإيمانِ؛ لِمَا كان مِن حُسنِ وَفائِهم بما عاهَدوا اللهَ سُبحانَه وتعالَى عليه؛ مِن إيواءِ نَبيِّه ﷺ، ونَصرِه على أعْدائِه زمَنَ الضَّعفِ والعُسرةِ، وحُسنِ جِوارِه، ورُسوخِ صَداقَتِهم، وخُلوصِ مَودَّتِهم؛ فالأنْصارُ نَصَروا اللهَ ورَسولَه، فمَحبَّتُهم مِن تَمامِ حُبِّ اللهِ ورَسولِه ﷺ، ومِن دَلائلِ صِحَّةِ الإيمانِ، والصِّدْقِ في الإسْلامِ، ولا يُبغِضُهم إلَّا مُنافقٌ في عَقيدَتِه، فمَن أحَبَّهم للهِ ورَسولِه أحَبَّه اللهُ ورَضيَ عنه، ومَن كَرِهَهم جَميعًا لنُصرَتِهم لرَسولِ اللهِ ﷺ أبغَضَه اللهُ، وسَخِط عليه، فخَذَلَه في الدُّنْيا والآخِرةِ. **وفي الحَديثِ:** مَنقَبةٌ للأنْصارِ، حيث كان حُبُّهم عَلامةً مِن عَلاماتِ الإيمانِ. (الدرر السنية)

من علامات محبَّة الله لعبده:

١- أن يحفظه الله تعالى من فتن الدنيا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه:١٣١)

قال السعدي-رحمه الله- في تفسيره: " أي: لا تمد عينيك معجبًا، ولا تكرر النظر مستحسنًا إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابًا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها – بقطع النظر عن الآخرة – القوم الظالمون، ثم تذهب سريعًا، وتمضي جميعًا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة ". اهـ

فهذا حال الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمئنوا إليها، فيكلهم الله تعالى إلى أنفسهم، فلا حفظ ولا كلأ من الله تعالى لهم، بخلاف أهل الإيمان، فلمحبة الله لهم فإنه يحفظهم ويكلؤهم ويحميهم من الدنيا.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إنَّ اللهَ تعالى لَيحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا[٢]، وهو يُحبُّه، كما تحمون مريضَكم الطعامَ و الشرابَ تخافون عليه ".**

(صحيح الجامع: ١٨١٤) (قال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح)

وفي سنن الترمذي من حديث قتادة بن النعمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إذا أحبَّ اللَّهُ عَبدًا حماهُ الدُّنيا[٣] كَما يظلُّ أحدُكُم يَحمي سَقيمَهُ الماءَ ".** (صحيح الترمذي: ٢٠٣٦)

١- الأنْصارُ هُمُ أهلُ المَدينةِ الَّذين نَصَروا رَسولَ اللهِ ﷺ، وآوَوْه في ديارِهم ومَن معَه مِن المُهاجِرينَ، ولهم في الإسْلامِ سابِقةٌ وأيادٍ على كلِّ المُسلِمينَ.

٢- إنَّ اللهَ تعالى لَيحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا: أي من فتن الدنيا.

٣- حماهُ الدُّنيا: من الحمية، وهي المنع.

٢- أن يَجعل في قلبه الرفق واللين لأوليائه، والشدّة على أعدائه:

قال تعالى في صفة أوليائه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤).

ففي هذه الآية ذكر الله تعالى صفات القوم الذين يحبهم، وكانت أولى هذه الصفات: التواضع وعدم التكبر على المسلمين، وأنهم أعزة على الكافرين: فلا يذل لهم ولا يخضع.

والذلة على المؤمنين: المراد لين الجانب، وخفض الجناح، والرأفة، والرحمة للمؤمنين، **كما قال تعالى لرسوله:** ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥) ووصف أصحابه بمثل ذلك في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). وهذا يرجع إلى أن المحبين لله يحبون أحباءه، ويعودون عليهم بالعطف، الرأفة، والرحمة. وهذا بخلاف المنافقين الذين هم في غاية الشدة على المؤمنين، وفي غاية الذلة على الكافرين.

وأما العزة على الكافرين: فالمراد الشدة، والغلظة عليهم، **كما قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ٧٣) وهذا يرجع إلى أن المحبين الله يبغضون أعداءه؛ وذلك من لوازم المحبة الصادقة.

٣- أن يوضَع له القبول في الأرض، والمحبة في قلوب الخلق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦)

وذلك يكون بمحبَّة قلوب الخلْق له وميْلهم إليْه، ورضاهم عنه، وثنائهم عليْه.

قال السعدي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: " هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم وُدًّا: أي: محبة ووادًا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ودٌّ تيسر لهم كثيرٌ من أمورهم وحصل لهم من الخيراتِ والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل ". اهـ

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ ".

كما صنع الله تعالى مع كليمِه موسى عليه السلام حيث جعل عدوَّه يحبّه، **فقال تعالى ممتنًّا عليه:** ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (طه: ٣٩).

٤- أن يسدده ويحفظه في جوارحه:

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ[١] بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ[٢] حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ.**

قال ابن بطال-رحمه الله-: " وجه ذلك، أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا في الله ولله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك، لم ترد له دعوة ".

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن الإنسان إذا أكثَرَ مِنَ النَّوافِلِ مع قيامِه بالفرائِضِ، نال محبَّةَ اللهِ، فيُحِبُّه اللهُ، وإذا أحَبَّه كان اللهُ سُبحانَه سَمْعَه الَّذي يَسمَعُ به، وبَصَرُه الذي يُبصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يَمْشِي بها، يعني أنَّه يكونُ مُسَدِّدًا له في هذه الأعضاءِ الأربعةِ؛ يُسَدِّدُه في سمعِه، فلا يَسمَعُ إلَّا ما يُرضِي اللهَ، ويُسَدِّدُه في بَصَرِه، فلا يَنظُرُ إلَّا إلى ما يحِبُّ اللهُ النَّظَرَ إليه، ولا ينظُرُ إلى المحَرَّمِ، ويُسَدِّدُه في يَدِه، فلا يعمَلُ بيَدِه إلَّا ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، وكذلك رِجْلُه، فلا يمشي إلَّا إلى ما يُرضي الله؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، فلا يسعى إلَّا إلى ما فيه الخيرُ. وإن سأل اللهَ شيئًا فإنَّ اللهَ يعطيه ما سأل، فيكونُ مُجابَ الدَّعوةِ، ولئنِ استعاذ باللهِ ولجأ إليه طلَبًا للحمايةِ، فإنَّ اللهَ سُبحانَه يُعيذُه ويحميه ممَّا يَخافُ. (الدرر السنية)

تنبيه: لَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: لماذا كَانَ لِلمُتَقَرِّبِ إِلَى اللَّهِ تعالى بِالنَّوَافِلِ مَيزَةٌ، وهي نَيْلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلْفَرَائِضِ؟.

يُجِيبُ عَلَى ذَلِكَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ-رَحِمَهُ اللهُ- فيقول: " جَرَتِ العَادَةُ أَنَّ التَّقَرُّبَ يَكُونُ غَالِبًا بِغَيْرِ مَا وَجَبَ عَلَى المُتَقَرِّبِ، كالهَدِيَّةِ، والتُّحْفَةِ، بِخِلَافِ مَنْ يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنْ خراج أو يَقْضِي مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ ".

(فتح الباري: ١١/٣٥١)

١- آذَنْتُه: يعني أَعْلَمْتُه، أي: إني أَعْلَنْتُ عليه الحرب.

٢- وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، يعني: بعد قيامه بالفرائض، والفعل يزال: يدل على الاستمرار، أي يستمر.

٥- أن يدخل الله عليه الرفق:

والرِّفْقُ: هو أنْ يتَّصِفَ الإنسانُ بلِينِ الجانبِ بالقَولِ، والفِعلِ والأَخْذِ بالسَّهلِ؛ فلا يكونُ فَظًّا ولا غليظًا.

أخرج البزار في" كشف الأستار" من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ اللهَ إذا أحبَّ أهلَ بيتٍ أدخلَ عليهِمُ الرِّفقَ ". (صحيح الجامع: ١٧٠٤)

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة-رضِي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله ﷺ: " يا عائشةُ! ارْفُقِي؛ فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بيتٍ خيرًا أدخلَ عليهِمُ الرِّفقَ ". (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٦٩)

- ***وفي روايةٍ أحمدَ:*** " دلَّهم على بابِ الرِّفقِ".

يعني: وفَّقهم للتعامُلِ برَحمةٍ ولينٍ ورِفقٍ، والرِّفْقُ ثَمَرةٌ لا يُثمِرُها إلا حُسْنُ الخُلُقِ.

وفي الصَّحيحَينِ مِن حديثِ عائشةَ-رضِيَ اللهُ عنها- قالتْ: " استأذَنَ رَهْطٌ من اليَهودِ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالوا: السامُ -وهو الموتُ- عليكم، فقالت عائشةُ: بل عليكم السامُ واللَّعنةُ! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: يا عائشةُ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه، قالت: ألم تَسمَعْ ما قالوا؟! قال: قد قلتُ: وعليكم ".

٦- أن يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه:

فقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عمرو بن الحمق ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا عَسَّلَهُ"، قَالوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ:" يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِهِ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ "، أَوْ قَالَ:" مَنْ حَوْلَهُ ". (صحيح التَّرغيب والترهيب :٣٣٥٨)

- ***وفي لفظ عند الإمام أحمد:*** " يَفْتَحُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ ".

وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا استعملَه، فقيل: كيف يستعملُه يا رسولَ اللهِ؟ قال: يوفِّقُه لعمَلٍ صالحٍ قبلَ الموتِ ".

(صحيح الترمذي: ٢١٤٢)

وقول النبي ﷺ:" إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًا استَعمَلَه"، فاستَفسَر الصَّحابةُ عن معنى "استعمَله"، "فقيل: كيف يَستعمِلُه يا رسولَ اللهِ؟"، أي: ما كيفيَّةُ استعمالِه الَّتي سيَنالُ بها الخيريَّةَ، فأجابهم النَّبيُّ ﷺ بقولِه:" يُوفِّقُه لعمَلٍ صالحٍ قبلَ الموتِ"، أي: يَجعَلُه يَقومُ بعمَلٍ صالحٍ قبلَ موتِه، ويَقبِضُ رُوحَه، وهو يُقيمُ هذا العملَ، أو عَقِبَ فِعْلِه له، كأنْ يُوفِّقَه للصَّلاةِ، ويَقبِضَه وهو يُصلِّي، أو الصِّيامِ، ونحوِ ذلك مِن أعمالٍ صالحةٍ، ويَقبِضَه وهو يَفعَلُها أو عَقِب فِعْلِها.

٧- أن يبتليَ الله تعالى عبده التقي بأنواع الابتلاءات، لينقيَه من الذنوب والسيئات:

والابتلاء: هو الاختبار والامتحان؛ **قال تعالى:** ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥)

قال ابن منظور -رحمه الله-: " ابتلاه الله: امتحنه".

الابتلاء علامة على حب الله لعبده الصالح، ليوفيه يوم القيامة ولا ذنب له، أو يرفعه بهذا الابتلاء درجات في الجنة.

أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ، وإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ[1]؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا[2]، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ".

(صحيح الجامع: ٢١١٠) (الصحيحة:١٤٦) (صحيح الترمذي: ٢٣٩٦)

فالمصائِبُ والعِلَلُ والأمراضُ كفَّاراتٌ لأهلِ الإيمانِ، وعُقوباتٌ يُمحِّصُ اللهُ بها مَن شاء مِنهم في الدُّنيا؛ لِيَلقَوْه مُطهَّرين مِن دنَسِ الذُّنوبِ في الآخرةِ.

وَلَمَّا كَانَ الأَنْبِيَاءُ والصَّالِحونَ هُمْ أَحَبُّ الخَلْقِ إِلَى اللهِ تعالى كَانَ بَلاؤُهُمْ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِمْ.

فقد أخرج الترمذي عَنْ سَعْدِ ابن أبي وقاص ﷺ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قال: الأنبياء، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلِ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حسب دينه، فما يبرحُ البَلاءُ بالعَبْد حَتَّى يتركه يمشي على الأَرْضِ، وما عَلَيْهِ خَطِيئَة ". (صحيح الترمذي)

والبلاء كذلك سبب لرفع الدرجات في الجنة:

فقد أخرج ابن حبان والحاكم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: " إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعملٍ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها". (صحيح الجامع: ١٦٢٥) (الصحيحة: ٢٥٩٩)

فقد يكون عمل الرجل لا يبلغه الدرجة التي أعدها الله له في الجنة، فيبتليه ليرفع درجته في الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وأخرج أبو داود من حديث محمد بن خالد عن أبيه عن جده، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى".

١- وإنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قومًا ابتَلاهم: أي: اختَبرهم بالمِحَنِ والمصائبِ.

٢- فمَن رَضِيَ فله الرِّضا: أي: مَن قابَلَ هذه البلايا بالرِّضا، فسيَرْضَى اللهُ سبحانه وتعالى عنه، ويَجْزيه الخيرَ والأجْرَ في الآخِرَةِ.

وأخرج الإمام مسلم عن الأسود قال: **" دخل شاب من قريش على عائشة –رضِي الله عنها– وهي بمنى وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب[1] فسطاط[2]، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب، فقالت: لا تضحكوا: فإني سمعت رسول الله ﷺ قال:" ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة ".**

فنزول البلاء علامة على أن الله تعالى أراد بعبده الخير، حيث يكفر به السيئات، ويكتب له الحسنات، وترفع له الدرجات، وهذا كله أفضل للمؤمن من أن يُدَّخر له العقاب في الآخرة.

وقد أخرج الترمذي من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إذا أرادَ اللَّهُ بعبدِه الخيرَ عجَّلَ لَه العقوبةَ في الدُّنيا، وإذَا أرادَ اللَّهُ بعبدِه الشَّرَّ أمسَك عنهُ بذنبِه حتَّى يوافيَ بِه يومَ القيامة ".**

(صحيح الترمذي: ٢٣٩٦)

موانع تمنع محبة اللّه للعبد:

١ – الرياء وإرادة الدنيا في عمل الآخرة.

٢ – هجر كلام الرحمن والجفاء منه.

٣– إضاعة الفرائض والتهاون في فعلها.

٤– الغفلة عن ذكر الله.

٥– الشح بالمال ومنعه عن الفقراء والمساكين.

٦– الاشتغال بالمعاصي الموجبة لسخط الله.

٧– مصاحبة أهل الغفلة والفساد.

٨– حب النفس وترك النصح للخلق.

٩– التسخط والتضجر من الرزايا والمصائب.

١ـ الطنب: هو الحبل الذي يشد به الفسطاط.
٢ـ الفسطاط: بيت من الشعر، وهو الخباء ونحوه.

أصناف من الناس لا يحبهم[1] الله تعالى:

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ، قالَ: فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، قالَ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ، قالَ فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، قالَ: فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ ".

ففي هذا الحديث بين النبي ﷺ أن هناك صنفًا من الناس يبغضه الله ولا يحبه، فاحذر أن تكون منهم.

الصنف الأول: المعتدون:

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧).

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥).

فمَن هم المعتدون؟

الاعتداء: تجاوز الحدِّ في كل شيء.

ومن الاعتداء إلحاقُ الضرر بالآخرين من غير وجه حقٍّ، أو تجاوز الحد المقرر في أخْذ الحق، ومنه: أن يُحرِّم المرء على نفسه شيئًا أحلَّه الله جل جلاله له.

قال السَّعْدي –رحمه الله–: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾؛ أي: المتجاوزين للحدِّ في كلِّ الأمور، ومِن الاعتداء: كونُ العبد يسأل الله مسائلَ لا تصلُح له، أو يتنطَّع في السؤال، أو يبالغ في رَفْع صوته بالدعاء، فكلُّ هذا داخلٌ في الاعتداء المنْهِيِّ عنه.

لكن هذا لا يعني أنه إذا اعتُدِيَ عليك أن تبقى مكتوف اليدين، هذا يتناقض مع كرامة المؤمن، يتناقض مع عزة المؤمن؛ **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩)، البغي: العدوان، من غلب على ظنه أن العفوَ يصلح الآخر، فَلْيَعْفُ وأجره على الله.

الصنف الثاني: الخوان الأثيم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (النساء: ١٠٧).

قال الطبري –رحمه الله– في "تفسيره": الخوان الأثيم؛ هو من يأخذ حقوق الناس وأموالهم ظلمًا وعدوانًا.

---

١ ـ استفدت كثيرًا من رسالة د. عبد السلام حمود غالب (الذين لا يحبهم الله في القرآن) (خلاصة خطبة جمعة)

الصنف الثالث: المختال الفخور.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣).

فمَن هو المختال الفَخور؟

هو المتكبِّر المُعْجَبُ بنفسه، الذي يختال ويزهو في المشْي، ويفتخر بالحسب والنسب والمال، وينظر إلى الناس بعين الاحتقار، وهو الذي يدَّعي لنفسه ما ليس عنده؛ ليفتخرَ على غيره.

قال ابن كثير-رحمه الله- في" تفسيره": " المختال الفخور هو الذي يتكبر على الناس، ويتفاخر عليهم بما أعطاه الله، وهو عند الله حقير لا يشكر الله بفعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات ". اهـ بتصرف

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: " هو المختال المتكبر في هيئته، والفخور المتكبر في أقواله ".

الصنف الرابع: الفَرِحُون بالباطل:

الفرح ينقسم إلى نوعين: النوع الأول: وهو الفرح المشروع: وهو الفرح بنصر الله وبرحمته ونعمه وإحسانه **والنوع الثاني:** الفرح الممنوع وهو ما يصاحبه كِبْرٌ وبَطَرٌ وتعالٍ على الناس. **وهو المقصود من قوله تعالى:** ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (القصص: ٧٦).

قال الشيخ ابن باز-رحمه الله- في تفسير هذه الآية: هذه الآية في قصة قارون؛ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾؛ والمراد بذلك: الفرح الذي يصحبه الكبر والبغي على الناس والعدوان والبطر، هذا المنهي عنه، فرح البطر والكبر، أما الفرح بنصر الله وبرحمته ونعمه وإحسانه فهذا مشروع؛ **كما قال الله عز وجل:** ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)، فالمؤمن يفرح أن الله هداه إلى الإسلام، وأن الله أعانه على صلاة الجماعة، وأن الله أعانه على برِّ والديه وصلة أرحامه، وأعانه على فعل الخير؛ هذا مشروع، ينبغي له أن يفرح بذلك، ويُسَرُّ بذلك، بل يجب عليه أن يفرح بذلك ويغتبط بهذا، ويحمد الله على ذلك، أما الفرح المذموم فهو الفرح الذي يصحبه الكبر، والتعاظم، والبطر، واحتقار الناس، هذا هو المذموم ".

الصنف الخامس: الخائنون.

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨).

قال القرطبي-رحمه الله- في "تفسيره": " إن الخيانة هنا بمعنى نقض العهد؛ أي: لا تنقض أي عهد حتى تنتهي مدته، فإنْ عدوك نقض العهدَ فأبلغه أن العهد قد انتقض بعد أن نقضه بنفسه ثم جازه بما يستحقه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨).

- **خوان كفور:** خوان في أمانة الله، كَفور لنعمته، **قال ابن عباس** -رضي الله عنهما-: خانوا الله فجعلوا معه شريكًا وكفروا نعمه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (النساء: ١٠٧).

- **خوان أثيم: قال الشوكاني-رحمه الله-:** والخوَّان كثير الخيانة، والأثيم كثير الإثم، وقال الصابوني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾؛ أي: لا يحبُّ من كان مفرطًا في الخيانة، منهمكًا في المعاصي والآثام.

فمن هم الخائنون؟

هم الغادرون في عهودهم، الناقضون للعهد والميثاق، والخيانة مِن سمات النفاق؛ ***قال رسول الله*** ﷺ: " **آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان** ".

والخيانة أنواع كما ذكرها العلماءُ، فمنها:

خيانة العقيدة: وهو أن يأتي بناقضٍ من نواقضها، كأن يستحل ما حرَّم الله.

خيانة الأمانة: من هذا الباب ما يفعله بعض المسلمين مِن إدخال بعض المفسدات التي تضرُّ أهله، وتفسد عليهم دينهم، وهذا من الخيانة للأمانة التي اؤتمن عليها.

خيانة المسلمين: بأخذ أموالهم، أو انتهاك أعراضهم، أو أخذ حقوقهم.

قال الإمام الذهبي-رحمه الله-: " والخيانة قبيحةٌ في كل شيء، وبعضها شرٌّ من بعض، وليس مَن خانك في فَلْسٍ كمن خانك في أهلك ومالك، وارتكب العظائم".

الصنف السادس: المفسدون:

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

فمَن هم المفسدون؟

الفساد هو: العُدول عن الاستقامة إلى ضدها.

والإفساد: فِعلُ ما به الفساد؛ أي: جعل الأشياء فاسدة خارجة عما ينبغي أن تكونَ عليه، وعن كونها منتفعًا بها، وفي الحقيقة هو: إخراج الشيء عن حالة محمودةٍ لا لغرض صحيحٍ.

وأعظم الفسادِ الشركُ بالله؛ فإن الشرك بالله أعظم الذنوب وأكبرها، ثم يلي الشرك بالله قتْل النفس بغير حق، ثم السحر، ويشمل الشرورَ والمعاصي وما يتعلق بحقوق العباد؛ كالقتل، والتخريب، والسرقة، وأكل حقوق اليتامى وأموالهم، وهكذا كل كبائر الذنوب وأبوابها هي من الفساد في الأرض.

الصنف السابع: المسرفون:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

فمَن هم المسرفون؟

الإسراف هو: مُجاوزة الحَدِّ في كل ما يفعله الإنسان؛ ولذلك يُقال: أسْرَف على نفسه بالمعاصي، وإن كان الإسراف في الإنفاق أشهرَ.

والإسراف قد يكون بفعل المعاصي، وقد يكون بفعل الشرك، وقد يكون زيادة في فعل مباح أو مطلوب، وقد يكون نقصًا في فعل مطلوب، فكلٌّ ذلك تجاوزٌ لما شرعه الله لعباده، ورضيه لهم.

وقال بعض العلماء: إن السرفَ هو التفريط أو الإفراط في العطاء أو الصدقة، وقال البعض: إن السرف هو ما دون الحق في كل شيء، وقال بعضهم: إنه يشمل ذلك كله.

وأهل اللغة يفرقون بين الإسراف والتبذير، فقد عرفوا الإسراف: أنه الإفراط أو التفريط في الإنفاق في الحلال، **والتبذير:** هو الإنفاق في الحرام قليله وكثيره، **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).

الصنف الثامن: المستكبرون:

قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

فمن هم المستكبرون؟

الاستكبار: الامتناع عن قبول الحق مُعاندةً وتَكَبُّرًا، والاستكبار أن يرى الفرد نفسَه كبيرًا، ويظهر التكبر ولم يكن كذلك حقيقة.

وقيل: الكِبْر هو:" استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له".

وقيل الكبر: هو غمط الناس، وبطر الحق؛ كما قال نبينا محمد ﷺ[1]. وغمط الناس: أي التعالي عليهم، وأخذ حقوقهم المادية والمعنوية والتجبر عليهم وإيذائهم. وبطر الحق: أي فعل المعاصي المنكرات وترك الطاعات كبرًا وعتوًا وعنادًا بعد معرفة الحق.

ينقسم الكِبْر إلى ثلاثة أقسام بعضها أشد من بعض، وقد ذكر هذه الأقسام ابن حجر الهيتمي فقال:

"**الكِبْر: إمَّا على الله تعالى:** وهو أفحش أنواع الكبر؛ كتكبُّر فرعون ونمرود؛ حيث استنكفا أن يكونا عبدين له تعالى، وادَّعيا الرُّبوبيَّة؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[2]﴾ (غافر: ٦٠)

وإمَّا على رسوله: بأن يمتنع من الانقياد له تكبُّرًا، وجهلًا وعنادًا، كما حكى الله ذلك عن كفَّار مكة وغيرهم من الأمم.

وإمَّا على العباد: بأن يستعظم نفسه، ويحتقر غيره، ويزدريه، فيأبى الانقياد له، أو يترفَّع عليه، ويأنف من مساواته، وهذا، وإن كان دون الأوَّلين، إلا أنَّه عظيم إثمه أيضًا؛ لأنَّ الكبرياء والعظمة إنَّما يليقان بالملك القادر القوي المتين سبحانه، دون العبد العاجز الضَّعيف، فتكبُّره فيه منازعة لله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله.

١- كما جاء في الحديث الذي أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ ".

٢- دَاخِرِينَ: أي صاغِرين.

الصنف التاسع: الظالمون:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ٥٧).

قال تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

قال تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى: ٤٠).

فمَن هم الظالمون؟

الظلم وَضْعُ الشيء في غير موضعه، ومجاوزة الحق، والتعدي على الآخرين في أموالهم أو أعراضهم.

والظلم ينقسم إلى عدة أقسام:

١- **ظلم العبد فيما يتعلق بجانب الله**؛ وهو الشرك، وهذا أعظمها؛ قال تعالى على لسان لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

٢- **ظلم العبد لنفسه**: وذلك بترك الواجبات، والانغماس في الشهوات والمعاصي؛ كبيرها، وصغيرها.

٣- **ظلم الإنسان لغيره من عباد الله، ومخلوقاته؛ قال الذهبي-رحمه الله-**:" الظلم يكون بأكل أموال الناس، وأخذها ظلمًا، وظلم الناس بالضرب، والشتم، والتعدي، والاستطالة على الضعفاء".

قال الشاعر:

لا تظلِمَنَّ إذا ما كنت مقتدرًا ... فالظلم ترجع عُقباه إلى الندمِ

تنـام عيناك والمظلوم منتبـه ... يدعو عليك وعينُ الله لم تَنَمِ

وقال أحد البرامكة عندما سُجن: لعلها دعوة مظلوم، كنا عنها غافلين ".

فدعوة المظلوم مستجابة، وتُفتح لها أبواب السماء.

الصنف العاشر: الفاحش البذيء

أخرج أبو داود وأحمد والترمذي من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّه تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ[1] البذيءَ[2]** ".

(صحيح الترمذي: ٢٠٠٢)

أخرج أبو داود والترمذي وأحمد من حديث عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: " **إن الله عز وجل يُبْغِضُ البَلِيغَ من الرجالِ[3]، الذي يَتَخَلَّلُ بلسانِه، تَخَلُّلَ الباقِرةِ[4] بلسانِها[5]** ".

(صحيح أبي داود: ٥٠٠٥)

١- فإنَّ اللهَ تعالى لَيبْغضُ الفاحِشَ: أي: ذا الفُحْشِ في فِعْلِه وقولِه.
٢- البذيءَ: الَّذي يتكلَّمُ بما يُكْرَهُ سَماعُه، أو من يُرسِلُ لِسانَه بما لا يَنْبغي، واحتقارِ الغيرِ.
٣- إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُبْغِضُ البَليغَ مِنَ الرِّجالِ: أي الفَصيحَ الَّذي يُعبِّرُ عمَّا في نَفْسِه بأَحْسَنِ عِبارةٍ، والمقصودُ هنا مَنْ يَتكلَّفُ ويُكْثِرُ الكلامَ ويَتفاصَحُ بِه ويَتشدَّقُ على النَّاسِ، يعني: يتكلم بالكلام البليغ بالتكلف دون الطبع والسليقة..
٤- الباقرة: هي البقرة بلغة أهل اليمن، كذا في (لسان العرب).
٥- الذي يتَخلَّلُ بلِسانِه تَخَلُّلَ الباقِرةِ بلِسانِها: أي مِنْ كَثْرةِ كلامِه وتَشدُّقِه يُقلِّبُ لسانَه في فَمِه وبينَ أسنانِه تَلذُّذًا بالكلامِ، كما تَفْعَلُ ذلك البقَرةُ تَلذُّذًا بالطَّعامِ، وهذا التَّشبيهُ للتَّنفيرِ مِن كَثْرةِ الكلامِ دونَ داعٍ. وقال السندي: أي يتشدق في الكلام ويفخم لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها، والمراد يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائِشَةُ -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " **أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ** ".

وأخرج الطبراني في" الكبير" من حديث واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة ﷺ قال: " **كُنتُ في أصحابِ الصُّفَّةِ[1]، فلقد رأيتُنا وما مِنَّا إنسانٌ عليه ثَوبٌ تامٌّ[2]، وأخَذَ العَرَقُ في جُلودِنا طَرَفًا مِنَ الغُبارِ والوَسَخِ[3]، إذ خَرَجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: لِيُبشِرْ فُقراءُ المُهاجرينَ. إذْ أقبَلَ رَجُلٌ عليه شارةٌ حَسَنَةٌ، فجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ لا يَتكلَّمُ بكلامٍ إلَّا كَلَّفَتْه نَفْسُه أنْ يَأتيَ بكَلامٍ يَعلو كَلامَ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا انصرَفَ قال: إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ هذا وضَرْبَه؛ يَلوونَ ألسِنَتَهم لِلناسِ لَيَّ البَقَرِ لِسانَها بالمَرْعى[4]، كذلك يَلوي اللهُ ألسِنَتَهم ووُجوهَهم في النارِ[5]**". (السلسلة الصحيحة:٣٤٢٦)

وفي الحَديثِ: الزَّجرُ عن كَثرةِ الكَلامِ دونَ تَحرُّزٍ أوِ احتياطٍ، وعنِ التَّكلُّفِ المَذمومِ والتَشدُّقِ والتَّفاصُحِ.

وأخرج الإمام مسلم أحمد وابن حبان والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرةِ محاسنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي في الآخرةِ أساوِئُكم أخلاقًا؛ الثَّرثارونَ، المُتَفَيْهِقونَ، المُتشدِّقونَ** ".

وأخرج الترمذي من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ[6] وأقربِكُم منِّي مجلسًا[7] يومَ القيامةِ أحاسنَكُم[8] أخلاقًا[9]، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ[10] وأبعدِكُم منِّي[11] يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ[12]، والمتشدِّقونَ[13]، والمتفَيهِقونَ[14]، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ، فما المتفَيهِقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ[15]** ". (صحيح الترمذي: ٢٠١٨)

الصنف الحادي عشر: شديد الخصومة:

١- كُنتُ في أصحابِ الصُّفَّةِ: وهم قَومٌ فُقراءُ مِنَ الصَّحابةِ، كانوا غُرباءَ، لا بُيوتَ لهم ولا أهلَ ولا مأوًى، وكانَ لهم في آخِرِ المَسجِدِ مَكانٌ مُخصَّصٌ، به صُفَّةٌ، أو مِظلَّةٌ يَبيتونَ تَحتَها؛ فسُمُّوا بأهلِ الصُّفَّةِ.
٢- فلقد رأيتُنا وما مِنَّا إنسانٌ عليه ثَوبٌ تامٌّ: أي ليس عليه ثَوبٌ يُغطِّي جَميعَ جَسَده مِن شِدَّةِ فَقرِهم.
٣- وأخَذَ العَرَقُ في جُلودِنا طَرَفًا مِنَ الغُبارِ والوَسَخِ: أي فتدَنَّستِ الثِّيابُ والأجسادُ باختِلاطِ العَرَقِ بالتُّرابِ.
٤- يَلوونَ ألسِنَتَهم للناسِ لَيَّ البَقَرِ لِسانَها بالمَرعى: والمَقصودُ هنا مَن يَتكلَّفُ ويُكثِرُ الكَلامَ ويَتفاصَحُ به، ويَتشدَّقُ على النَّاسِ بغَيرِ الحَقِّ، ومِن كَثرةِ كَلامِه وتَشدُّقِه يُقلِّبُ لِسانَه في فَمِه وبَينَ أسنانِه، ويُفخِّمُه؛ تَلذُّذًا بالكَلامِ، كما تَستَخدِمُ البَقرةُ لِسانَها في المَرعى الذي تَرعى به، وتَنظيفِها لِأنْفِها به، وهذا التَّشبيهُ لِلتَّنفيرِ مِن كَثرةِ الكَلامِ دونَ داعٍ، ويَدخُلُ في ذلك الخُطباءُ والوُعَّاظُ والمُدرِّسونَ والثَّرثارونَ ونَحوُهم.
٥- كذلكَ يَلوي اللهُ ألسِنَتَهم ووجوهَهم في النارِ: وهذا تَحذيرٌ شديدٌ وبيانٌ لِلوَعيدِ الذي يَنتَظِرُهم في عَذابِ جَهنَّمَ إنْ لم يَنتَهوا عن طَريقةِ كَلامِهم هذه.
٦- إنَّ مِن أحَبِّكم: أي مِن أكثَرِ النَّاسِ حُبًّا أو أحَبِّ المَحبوبين، "إليَّ" في الدُّنيا.
٧- وأقرَبِكم منِّي مَجلِسًا: أي منزِلةً، يومَ القِيامةِ.
٨- أحاسِنَكم: جمعُ أحسَنَ، أي: أفضَلَكم وأجمَلَكم.
٩- أخلاقًا: أي أصحابَ الخُلقِ الحسَنِ الجامِعين للأخلاقِ الجَميلةِ الحسَنةِ بأنواعِها.
١٠- وإنَّ من أبغَضِكم إليَّ: أي: أكثَرَ مَن أكرَهُهم مِن النَّاسِ في الدُّنيا.
١١- وأبعَدِكم منِّي: أي مَجلِسًا ومَنزِلةً؟.
١٢- الثَّرثارون: الَّذين يُكثِرون الكَلامَ ويتَكلَّفون فيه بغيرِ حقٍّ بالسَّجعِ والحَشْوِ وغيرِه، ويُردِّدونه كثيرًا.
١٣- المتشدِّقون: الَّذين يتَوسَّعون في الكلامِ، ويَلْوون ألسِنتَهم به، ويَفتخِرون به بغيرِ حقٍّ، وقيل: معناه: الَّذين يَستهزِئون بالناسِ بلَيِّ أشْداقِهم، والشِّدقُ هو جانِبُ الفمِ.
١٤- المتفيهِقون: مِن الفَهْقِ وهو الامتِلاءُ والاتِّساعُ، أي: الَّذين يتَوسَّعون في الكلامِ ويَفتَحون به أفواهَهم إظهارًا لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره، وهذا لكِبْرِهم ورُعونتِهم.
١٥- المتكبِّرون: الَّذين يتَكبَّرون على النَّاسِ بكَلامِهم وبالاستِعلاءِ عليهم بفَصاحتِهم في أقوالِهم وبيانِ عَظمتِهم في أفعالِهم.

أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **" إنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إلى اللَّهِ الألَدُّ الخَصِمُ[1] ".**

وفي هذا الحَديثِ تَحذيرٌ شَديدٌ للمُتَّصفِ باللَّدَدِ في الخُصومةِ، وأنَّه أبغَضُ الرِّجالِ إلى اللهِ تعالَى، والألَدُّ الخَصِمُ: هو المُولَعُ بِالخُصومةِ -وهي النِّزاعُ والمُجادَلةُ- الماهرُ فيها، والدَّائمُ فيها كذلِك، وإنَّما كان هذا الرَّجلُ هو أبغَضَ الرِّجالِ إلى اللهِ تعالَى؛ لأنَّه يُجادِلُ عَنِ الباطلِ، وذلِك يَحمِلُ على ضَياعِ الحقِّ، والمَطْلِ بالحقوقِ وظُلمِ أصحابِها، ونُصرةِ الباطلِ، **وقدْ قال تعالَى:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، والحديثُ تَحذيرٌ أيضًا لمَن يُخاصِمُ بحقٍّ لكنَّه لا يَقتصِرُ على قدْرِ الخطأِ، بلْ يُظهِرُ الزِّيادةَ ويُبالِغُ في الخُصومةِ، أو يَمزُجُ بطَلَبِ حقِّه كَلماتٍ مُؤذِيةً، أو يُجادِلُ بغيرِ علمٍ.

الصنف الثاني عشر: الفخر بالجاهلية، وبالحسب والنسب:

أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لَيَدَعَنَّ النَّاسُ فَخْرَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ من الخنافس ".** **(ضعفه بعض أهل العلم وحسنه شعيب الأرناؤوط)**

وفي الحديثِ: النَّهيُ عن التَّفاخُرِ والكِبرِ.

وأخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ ***قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ[2] وفخرَها بالآباءِ، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، أنتم بنو آدمَ، وآدم من تراب، لَيَدَعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوامٍ، إنما هم فحمٌ من فحْمِ جهنمَ، أو لَيكونُنَّ أهونَ على اللهِ من الجِعْلَانِ[3] التي تدفعُ بأنفِها النَّتَنَ ".**

(صحيح الجامع: ١٧٨٧)

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرونَ بِآبائِهِمُ الذينَ ماتُوا[4]، إنَّما هُمْ[5] فَحْمُ جهنمَ[6]، أوْ ليكونُنَّ[7] أَهْوَنَ[8] على اللهِ مِنَ الجُعَلِ الذي يُدَهْدِهُ[9] الخِرَاءَ بِأنْفِهِ[10]، إنَّ اللهَ قد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفَخْرَها بِالآباءِ، إنَّما هو مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ[11]، الناسُ كلُّهُمْ بَنُو آدمَ[12]، وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ ".**

١- أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم: هو بفتح الخاء وكسر الصاد، والألد: شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر. وأما الخصم: فهو الحاذق بالخصومة. والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق، أو إثبات باطل. والله أعلم.
(قاله النووي-رحمه الله- في شرحه لمسلم:١٦/١٦٧)

٢- عُبِّيَّةَ الجاهليَّةِ: أي ما كان منها من كِبْرٍ.

٣- الجعلان أو الجُعَل: دُوَيْبَّةٌ سوداءُ، وهي ما تُعرَفُ اليومَ بالخُنفُساءِ.

٤- ليَنتهِيَنَّ أقوامٌ يَفتَخِرون بآبائِهم الَّذين ماتوا: أي إنَّ النَّبيَّ ﷺ يأمُرُهم أن يَمتنِعوا عن الافتِخارِ بالآباءِ وما لهم مِن نسَبٍ، وذلك لِمَن مات على الكُفرِ منهم.

٥- إنَّما هم: أي هؤلاءِ الآباءُ الَّذين يَفتَخِرون بهم.

٦- فَحْمُ جَهَنَّمَ: أي وَقودُها.

٧- أو لَيَكونُنَّ: أي الَّذين يَفتَخِرون بنسَبِهم إلى أهلِ الكُفرِ.

٨- أهوَنَ: أي أذلَّ.

٩- الَّذي يُدَهْدِهُ: أي يُدحرِجُ.

١٠- الخِرَاءَ بأنفِه: أي بواسطةِ أنفِه، والخِرَاءُ: اسمٌ لهيئة ما يُخرِجُه الإنسانُ مِن فَضلاتٍ، والمرادُ: إظهارُ ما يكونُ لهؤلاء المفتَخِرين من الذُّلِّ والهوانِ عندَ اللهِ تعالى بأقلَّ مِن هذه الخنفساءِ.

١١- وفَخْرَها بالآباءِ، إنَّما هو مُؤمِنٌ تقيٌّ، أو فاجرٌ شقيٌّ: أي إنَّ المفاضَلةَ بينَ العِبادِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ تكونُ على ما عند الإنسانِ مِن تَقْوى وإيمانٍ باللهِ تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

١٢- النَّاسُ كلُّهم بَنو آدمَ: أي: سَواءٌ، "وآدَمُ خُلِق مِن تُرابٍ"، أي: بيانٌ لقَدْرِ المادَّةِ الَّتي خُلِقَ منها الإنسانُ والَّتي لا تُؤسِّسُ للفَخرِ والكِبْرِ، بل للتَّواضعِ.

الصنف الثالث عشر: الإلحاد في الحرم، وابتغاء سنة الجاهلية، وابتغاء قتل من لا يحل قتله:

أخرج البخاري من حديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **" أَبْغَضُ النَّاسِ إِلى اللَّهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ في الحَرَمِ، ومُبْتَغٍ في الإِسْلامِ سُنَّةَ الجاهِلِيَّةِ، ومُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ ".**

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ أبْغضَ النَّاسِ إلى اللهِ ممَّنْ هوَ مِن جُملةِ المسلمِينَ؛ ثَلاثةٌ: أحدُهم: "مُلحدٌ في الحرَمِ" والمقصودُ به: الظُّلمُ والعصيانُ وفِعلُ الكبائرِ، والإلحادُ: هو المَيلُ عَنِ الصَّوابِ. وثَاني الثَّلاثةِ الَّذين همْ أبغضُ النّاسِ إلى اللهِ: "مَنْ يَبتَغِ في الإسلامِ سُنَّةَ الجاهليَّةِ"، يعني: أنَّ ما مَحاه الإسلامُ وأمَرَ بِتَرْكِه مِن أُمورِ الجاهليَّةِ يُريدُ هو إحداثَه وإشاعَتَه، وهذا يَعُمُّ جميعَ ما كان عليه أهلُ الجاهِليَّةِ؛ من الطِّيَرةِ والكِهانةِ والنَّوحِ ونَحوِها من العاداتِ. وثالثُهم: مَنْ يَجتهِدُ في السَّعيِ لِطَلَبِ قتْلِ امرئٍ مُسلمٍ وإراقةِ دَمِه بغيْرِ حقٍّ.

والمرادُ: أنَّ هؤلاءِ الثَّلاثةَ أبغضُ أهلِ المعاصِي إلى اللهِ تعالَى، فهو كقَولِه: "أكبَرُ الكبائِرِ"؛ وإلَّا فالشِّركُ أبغَضُ إلى اللهِ من جميعِ المعاصي، وبُغْضُ اللهِ عزَّ وجلَّ للإنسانِ يَترتَّبُ عليه الإثمُ والعُقوبةُ.

معنى قوله ﷺ:" أبغض الناس إلى الله ثلاثة":

قال ابن بطال-رحمه الله- في" شرح البخاري:٨ /٥١٠": " قال المهلب: لا يجوز أن يكون هؤلاء أبغض إلى الله من أهل الكفر، وإنما معناه أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين؛ وقد عظَّم الله الإلحاد في الحرم في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج:٢٥)، فاشترط أليم العذاب لمن ألحد في الحرم زائدًا على عذابه لو ألحد في غير الحرم، وقيل: كل ظالم فيه ملحد. اهـ.

معنى قوله ﷺ:" ومبتغٍ في الإسلامِ سنَّةَ الجاهلية ": قال ابن بطال في" شرح البخاري:٨ /٥١١": وأما المبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، فهو طلبهم بالدحول غير القاتل، وقتلهم كل من وجدوا من قومه. ومنها: انتهاك المحارم، واتباع الشهوات؛ لأنها كانت مباحةً في الجاهلية، فنسخها الله في الإسلام وحرمها على المؤمنين، وقال ﷺ:" قُيِّد الفتك لا يفتك مؤمن". ومنها: النياحة والطيرة والكهانة وغير ذلك، وقد قال ﷺ: "من رغب عن سنتي فليس مني"؛ اهـ.

معنى قوله ﷺ:" وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ": قال الحافظ في" الفتح:١٢ /٢١٠": والمراد به المبالغ في الطلب، والمراد بالطلب المترتب عليه المطلوب لا مجرد الطلب، أو ذكر الطلب؛ ليلزم الزجر في الفعل بطريق الأَولى ". اهـ

الصنف الرابع عشر: الكافرون:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢).

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (الروم: ٤٥).

فمَن هم الكافرون؟

الكفر: هو ما يُضاد الإيمان من: الأقوال، والأفعال، والاعتقادات.

يقول ابن حزم –رحمه الله– في تعريف الكفر:" وهو في الدين صفةُ مَن جَحَدَ شيئًا مما افترض الله تعالى الإيمان به، بعد قيام الحُجَّة عليه، ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معًا، أو عمِل عملًا جاء النص بأنه مُخرج له بذلك عن اسم الإيمان.

والكفر أنواع:

١- **كفر التكذيب:** وهو اعتقاد كذب الرسل، والإخبار عن الحق بخلاف الواقع، أو ادعاء أن الرسول ﷺ جاء بخلاف الحق، وكذلك من ادَّعى أن الله تعالى حرَّم شيئًا أو أحلَّه، مع علمه بأن ذلك خلاف أمر الله ونهيه.

٢- **كفر إباء واستكبار مع التصديق:** وذلك بأن يُقِرَّ أن ما جاء به الرسول ﷺ حقٌّ من ربه، لكنه يرفض اتباعه؛ أَشَرًا وبَطَرًا واحتقارًا للحق وأهله، أو مثل كفر إبليس؛ فإنه لم يجحد أمر الله، ولم يُنكِره، ولكن قابله بالإباء والاستكبار.

٣- **كفر الشك أو الظن:** بأَلَّا يجزم بصدق النبي ولا كذبه، بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه؛ إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول ﷺ من ربِّه حقٌّ لا مِريةَ فيه، فمن تردد في اتباعه لما جاء به الرسول ﷺ، أو جوَّز أن يكون الحق خلافه، فقد كَفَرَ كُفْرَ شكٍّ وظنٍّ.

٤- **كفر الإعراض:** بأن يُعرِض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ، لا يُصدِّقه، ولا يُكذِّبه، ولا يُواليه، ولا يُعاديه، ولا يُصغي إليه ألبته، ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به، ويهرُب من الأماكن التي يُذكر فيها الحق؛ فهو كافر كُفْرَ إعراضٍ.

٥- **كفر النفاق:** وهو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر؛ أي: إظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ مع رفضه وجحده بالقلب، فهو مُظهِرٌ للإيمان به، مُبطِنٌ للكفر، والمنافق يخالف قولُه فعلَه، وسرُّه علانيتَه.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك